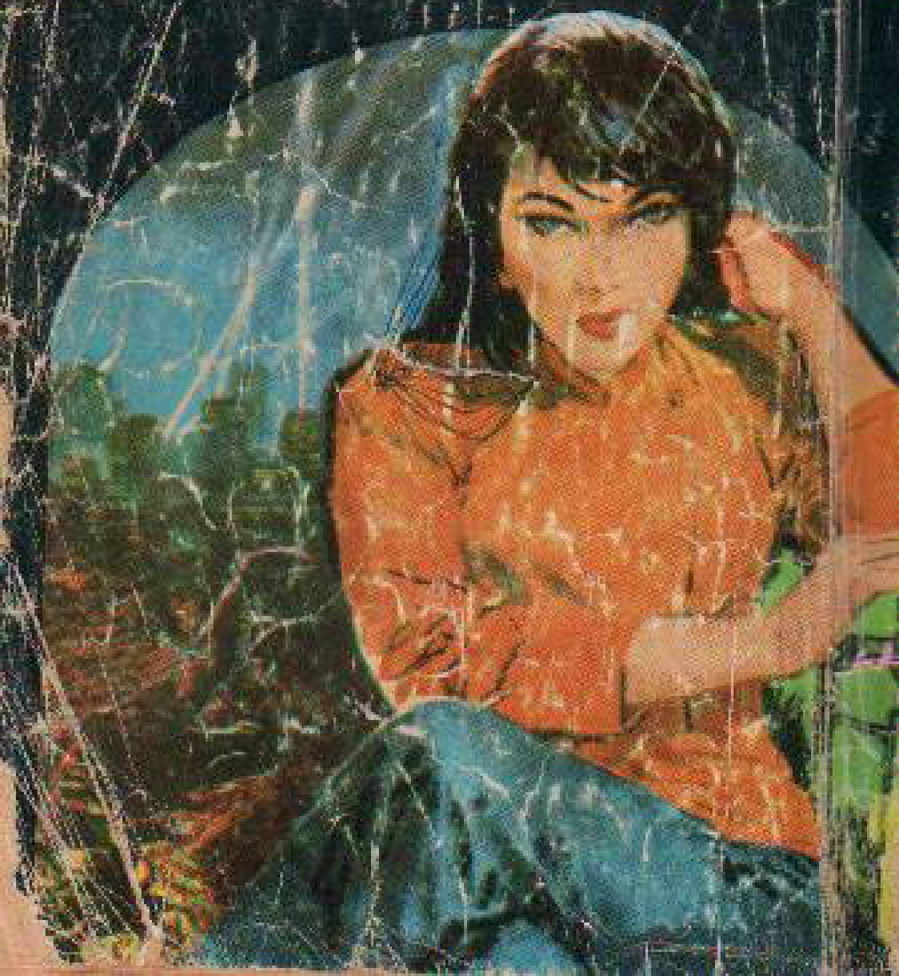
طغرالس



للذكرى الخالدة
وليد فهمي
"الحجة"

القديس
صانع الماس

رواية بوليسية طريفة حافلة بالمفاجآت

للكاتب الانجليزي: ليسلي تشارترس
ترجمة: عمر عبد العزيز أمين

الفصل الأول

صانع الماس

كان من رأى لويس فالون ان فى استطاعة الانسان متى وضع يده على قطعة كبيرة من الماس الخام تساوى خمسمائة من الجنيهات مثلا ان يجعل منها نواة لمنجم ماس كبير فى افريقيا او امريكا الجنوبية .. وان تباع أسهم هذا المنجم بمئات الالاف من الجنيهات .. تذهب كلها الى جيبه . فلا يبقى للمساهمين سوى الامل اللامع البراق .

وعلى هذا الأساس . قصد لويس فالون الى حانوت صديقه الجوهرى سلمون ، وهو رجل معروف بانه يبتاع الحلى والجوهرات من اناس معينين لا يهمهم كثيرا أن يحصلوا على الثمن الحقيقى للمجوهرات التى يحملونها اليه .. لانهم لم يبتاعوها .. ولم يرثوها عن آبائهم واجدادهم .

قال لويس فالون لصديقه الجوهرى بعد أن حياه :

ــ انتى بحاجة الى قطعة من الماس الخام .. بشرط أن تكون من أنقى الماسات .. والثمن الذى أستطيع أن أدفعه فى الوقت الحاضر لا يتجاوز مائة من الجنيهات .. فابحث فى بضاعتك عن الماسة الجيدة التى تستطيع أن تقدمها الى .. لاننى سابدا بها مشروعا عظيما ارجو أن يدر على ربحا وفيرا ..

فقال سلمون :

ــ ان مائة من الجنيهات مبلغ تافه لا يكاد يصلح

ثمنا لماســة محترمة واعتقد أنه لا توجد فى حانوت ماسة بمثل هذا الثمن .

• • •

وبعد بحث استغرق نصف ساعة .. قدم سلمون الى صديقه لويس فالون قطعة من الماس الخام .

وبدأت بين الاثنين مساومة انتهت بأن أخذ سلمون مائة وخمسين من الجنيهات وضعها فى جيبه وهو كاره .. لان الماســة كانت فى نظره تساوى خمسمائة وان يكن فى الواقع دفع ثمنها ثلاثين فقط .

قال سلمون محدثا صديقه :

ــ انني أعتبر هذه الصفقة هدية بالنسبة اليك .

فاجاب لويس فالون :

ــ انك بعتنى الآن منجما من الماس .. بل منجما من الذهب وسوف ترى كيف سأستثمر هذا المنجم .

ان المسألة لا تحتاج لاكثر من الالمام بنفسية الناس ومعرفة عقليتهم لكى يتمكن الانسان من تحويل هذه الماســة البديعة الى منجم ..

• • •

وانصرف لويس فالون .. والماســة فى يده .. وأخذ يسير فى شارع ستراند وهو يتفرس فى وجوه المارة تمهيدا لتطبيق نظرياته . وآرائه عن (السيكولوجي) وعلم النفس .

كان يعلم أن شارع (ستراند) هو من الشوارع المعدودة فى لندن التى لا يقابل فيها الانسان الا ذوى اليسار الذين يقضون أكثر ساعات الصباح فى شهود واجهات المخازن والمتاجر .. وهو كذلك من الشوارع التى يرتادها المحتالون والنشالون بصفة خاصة ..

ورأى لويس فالون رجلا طويل القامة نحيفا .. يسير على افريز الشارع بقلة اكتراث .. وهو يلوح بعصاه ذات اليمين وذات اليسار .. وفى فمه سيجار من النوع الفاخر .. تصعده بنظرة عن بعد ... وقرر ان هذا الرجل هو ضالته المنشودة .

كان الرجل الآخر مقبلا نحوه .. فسار لويس فالون فى اتجاهه .. والماسة لا تزال فى يده .. وتظاهر بأنه يشهد معروضات احد المتاجر .

وأحس الرجل الآخر بأن لويس فالون يوشك أن يصطدم به .. فانحرف فى سيره قليلا .

والظاهر أن لويس فالون أحس كذلك بأنه يوشك ان يصطدم بالرجل الآخر .. لأنه انحرف فى ذات اللحظة مع الرجل الآخر .. وكان انحرافه الى ذات الناحية التى انحرف فيها (ضالته المنشودة) فكانت النتيجة أن وقع التصادم .. وسقط من يد لويس فالون شيء تدحرج بسرعة تحت قدمى الآخر .. وتألق تحت ضوء الشمس تألقا لفت نظر الضالة المنشودة .

• • •

تمتم لويس فالون بضع كلمات على سبيل الاعتذار .. وانحنى فى الحال ليبحث عن الشيء الذى سقط منه .

ورأى الرجل الآخر ان من اللياقة أن يتريث فى

مشيته .. وأن يجيل البصر حوله في البحث عن الشيء الذي سقط ..

وما لبث لويس فالون أن التقط ذلك الشيء ، واعتدل واقفا وهو يتنهد ويقول محدثا الرجل الآخر :

– آه .. شكرا لله .. لقد وجدتها .. هل رأيت ؟! انها أوشكت أن تسقط في أنابيب المجاري .. ولو تدحرجت قليلا ..

ولم يتم جملته . بل رفع الماسة بين اصابعه واستطرد :

– يا لله .. لقد خشيت أن تفقد ..

ورأى الرجل الآخر تلك الماسة الكبيرة البديعة ، فقال على سبيل المجاملة :

– لحسن حظك انها لم تسقط في المجاري .

فهز لويس فالون رأسه وقال بحزن :

– أتحدثني عن حسن الحظ ؟ انني اتعس مخلوق على ظهر الارض .

فقال الرجل الآخر :

– هذا مما يؤسف له .

واستطرد لويس فالون بلهجة المريض المشرف الذي يتهم بأن صحته على غاية ما يرام :

– أتحدثني عن حسن الحظ .. انني من سوء الحظ والنحس بحيث اذا ابصرت على الارض بورقة مالية وانحنيت لالتقاطها زلت قدمي ودقت عنقي .

ولاحظ الرجل الآخر من وجه لويس فالون ان محدثه متبرم بسوء حظه حقا فقال على سبيل العزاء :

– الواقع ان في العالم اناسا من هذا الطراز ،

فقد كانت لي عمة .

ولكن لويس فالون لم يكن يهتم بعمات الناس فقاطع محدثه بأن مضى يقول في لهجة خطابية :

– تتكلم عن حسن الحظ ؟ انني في هذه اللحظة اتعس مخلوق في لندن .. بل في العالم كله .

ثم أمسك بساعد الرجل الآخر كما يمسك الغريق بقطعة من القش واستطرد :

– أصغ الي ؟ انني أرى على وجهك مخائل الذكاء ، ويخيل الي انك الرجل الذي يستطيع أن يتعاون معي ويأخذ بيدي .

فأجاب الرجل الآخر بعد تردد بسيط :

– انني رهن اشارتك

وكان لويس فالون ممن يؤمنون بفضل المشروبات الروحية في ابرام الاتفاقات المستعصية . فقال لحدثه :

– شكرا لك .. انك رجل جم الادب .. هل لك في تناول كأس من الشراب ؟ ان الكلام على قارعة الطريق لا يليق برجلين مثلنا .. هلم بنا ..

واقتاد محدثه الى مشرب فاخر قريب من المكان الذي جمعتهما فيه تلك الصدفة المدبرة .. وما هي الا بضع دقائق حتى كان الاثنان يتناولان الجعة ويستأنفان حديثهما .

قال لويس فالون :

– يجب قبل كل شيء أن أعرف اسمك .. انني تشرفت بمعرفتك منذ لحظة بطريق الصدفة ولكني أشعر كأنني أعرفك منذ عشرات السنوات .

فأجاب الرجل الآخر :

ــ لا أعتقد أن اسمي ينبئك كثيرا .. ولكن ما دمت تصر على معرفته فأنا أدعى سيمون تمبلار

فشد لويس فالون على يد تمبلار بحرارة وقال :

ــ يسرني أن أعرفك يا مستر تمبلار .. والآن .. لنتحدث فيما كنا بصدده .. كنت أقول لك انني اتعس وانحس مخلوق قابلته في حياتك .. أرأيت تلك الماسة التي سقطت من يدي عندما تقابلنا ؟

فأجاب تمبلار :

ــ طبعا رأيتها .. لقد كانت لألأتها تلفت النظر .

فدس فالون يده في جيبه وأخرج الماسة . ووضعها على المائدة وقال :

ــ انني صنعتها بنفسي ..

فنظر سيمون الى الماسة .. ثم الى فالون .. وارتسمت في عينيه علامات الدهشة التي لا مناص منها في مثل هذا الموقف وهتف :

ــ ماذا تعني ؟ أنت صنعت هذه الماسة ؟ !

فأجاب فالون في هدوء :

ــ نعم .. انني صنعتها بنفسي .. انها قطعة من الماس الاصطناعي الذي يفكر العلماء والكيميائيون فيه منذ قرون .. وقد استغرق مني صنعها نصف ساعة .. وبلغت نفقات صنعها ثلاثة شلنات .. بيد أنه لا يوجد في كل انجلترا .. بل في العالم أجمع أي خبير من خبراء الماس لا يقول لك بلهجة التأكيد انها ماسة حقيقية مستخرجة من مناجم الماس في جنوب أفريقيا .

اذهب بها بنفسك الى أي جوهري فيقسم لك انها ماسة حقيقية لا شك فيها .

فسأله القديس :

ــ هل تعني أنها ماسة زائفة ؟

فضرب فالون المائدة بقبضته وصاح :

ــ ماسة زائفة ؟ أبدا .. انها حقيقية بكل ما في الكلمة من معنى .. حقيقية كأية ماسة تباع الآن في سوق الماس بأربعمائة أو خمسمائة جنيه .. والفارق الوحيد هو أن الماسات الحقيقية المعروضة للبيع قد استخرجت من مناجم الماس . أما هذه الماسة فانني صنعتها بنفسي .

هل تعلم كيف يصنع الماس ؟

● ● ●

ولم يكن ثمة شك في أن القديس قد قرأ في الكتب كيف ينتج الماس وكيف يستخرج من المناجم . بيد أنه لاحظ أن محدثه يحب الكلام .. ويحب أن يملك ناصية الحديث فلم يشأ أن ينكر عليه لذة الثرثرة . فهز رأسه وقال :

ــ لا أعلم ذلك على وجه التحقيق .. كل ما أعلمه أن الماس ينتج من بطن الأرض .

اصغ الي .. سأذكر لك كيف ينتج الماس في جوف الأرض .. ان الماس هو احد عناصر الكربون . كالفحم الحجري مثلا .

ــ نعم .. بيد أنه كربون نقي جدا .. يتبلور تحت ضغط عظيم .

ومن المعلوم . كما جاء في كتب التاريخ الطبيعي

ان الأرض كانت قبل ان يخلق الانسان والحيوان عبارة عن كرة من النار . وكان جوف هذه الكرة حافلا بكميات كبيرة من الكربون .. ثم شرع سطح هذه الكرة يبرد شيئا فشيئا .

وكان من الطبيعي أن يقترن برود القشرة السطحية بانكماش . فانكمش سطح الارض كما ينكمش .. هذا القميص بعد غسله .

- كما ينكمش القميص بعد غسله .

- مهما يكن من امر فقد انكمش سطح الارض .. فهل تعلم ماذا ترتب على هذا الانكماش ؟

فاجاب القديس :

- كان من نتيجته بطبيعة الحال ان صغر حجم الكرة الارضية فاستطرد فالون :

- نعم .. نعم .. عندما انكمش سطح الكرة .. صغر حجمها .. فاحدث ذلك كله ضغطا هائلا جدا على جوف الكرة الارضية .. وتحت تاثير هذا الضغط الهائل .. استحال الكربون الى ..

وتريث فالون لحظة .. ثم استطرد بحركة مسرحية :

- الى ماس .

وهنا ازدرد القديس محتويات كاسه .. ومضى فالون في حديثه فقال :

- نعم .. استحال الكربون النقي تحت الضغط الهائل الى ماس .. وذلك ما افعله انا .

واردف على الاثر في تواضع :

- نعم .. هذا ما افعله . ولست اعني انني أجعل سطح الارض يبرد وينكمش .. كلا .. كلا ..

ولكنى افعل شيئا على هذا النحو بكيفية مصغرة .

فقطب القديس حاجبيه . وظهرت على وجهه علامات التفكير وقال :

- اذكر انني سمعت شيئا مما قلته الآن . الم يحاول بعض الناس .. وبعض العلماء ان يصنعوا الماس من قطعة من الكربون النقي يعرضونها لحرارة عظيمة .

وضغط شديد ؟؟ فاجاب فالون :

- بل قد سمعت شيئا بهذا المعنى .. غير ان الذين قاموا بالتجربة لم يوفقوا .. او قل انهم وفقوا الى صنع ماسات صغيرة جدا .. بيعت بثمن لا يوازي معشار المبالغ التي انفقت في صنعها .. اما انا فقد نجحت في صنع الماس الطبيعي بنفقات ضئيلة لا تكاد تذكر .. ولست بحاجة في سبيل صنع الماس الى معمل كبير .. او اجهزة خاصة تكلف قليلا او كثيرا من المال .. فقد صنعت هذه الماسة في غرفة نومي .

- ولا يمدح السوق الا كل من ربح .

قال ذلك .. واحتسى محتويات كاسه ثم نظر في عيني القديس بحدة وقال :

- يخيل الي انك لا تصدقني .

فاجاب القديس بلهجة الاحتجاج .

- ولماذا لا اصدقك ؟ انني مقتنع بكل كلمة ذكرتها .

فقال فالون وهو يهز رأسه .

- كلا .. كلا .. انك لا تصدقني .. على انني لا الومك .. فان ما ذكرته لك يبدو كأنه خرافة .. ولكني لست كاذبا !!

فقال القديس بسرعة :

ـ كلا .. كلا ..

ـ كلا .. اننى لست كاذبا .. ومن قال عنى اننى كذاب جعلته يبتلع هذه الاهانة .

ولزم الصمت مرة أخرى ثم رفع رأسه فجأة وقال وهو يلقى يده على كتف القديس .

ـ اصغ الى .. يبدو لى انك رجل عمل ونشاط .. ولست اعلم مبلغ ايمانك بالمصادفات .. ولكننى اشعر شعورا غريزيا بان المصادفة السعيدة التى ادت الى تصادمنا .. ربما جلبت علينا معا خيرا وفيرا .. سأجعلك ترى بعينى رأسك نجاح تجربتى فماذا تقول فى ذلك .

فأجاب القديس فى سذاجة :

ـ لا اقول شيئا .

ـ ماذا تقول اذا اثبت لك اننى قادر على ان اصنع الماس ؟ هل تستطيع أن توفر من وقتك نصف ساعة ، نصف ساعة لا اكثر ، لكى ترى كيف تستحيل قطعة الكربون التى لا تساوى شيئا ، الى ماسة أو ماسات تساوى مئات من الجنيهات ؟ اعتقد ان وقتك لا يذهب هباء فى شهود هذه التجربة التى ربما استطعت ان تفيد منها ، فهل انت على استعداد ؟

ووجد فالون ان سيمون تمبلار على اتم استعداد فذهب به فى الحال الى الشقة التى يقطنها بشارع تيفولى كانت شقة صغيرة ولكنها مؤثثة بقطع من اثمن الاثاث

قال فالون :

ـ قلت لك اننى استطيع أن اصنع الماس فى غرفة نومى ، وذلك ما افعله الآن .

وقصد به الى غرفة النوم ، وتبعه سيمون وهو طائع راضخ ورأى القديس ان فى احد اركان الغرفة مائدة صغيرة .. عليها طائفة من الانابيب الزجاجية والبواتق ، وأحد الافران التى تضاء بغاز الاستصباح ، وطائفة من القنانى والاجهزة الصغيرة ، وكلها مرتبة بنظام فنى يشهد لصاحبها بالدقة والاناقة وسلامة الذوق .

قال فالون لصاحبه بعد ان قدم اليه كأسا من النبيذ :

ـ سترى الآن كيف اصنع الماس .

وتناول كمية صغيرة من قنينة كتب عليها (مغنسيوم) وكمية أخرى من قنينة كتب عليها (ذرات الحديد) ، ثم اضاف الى المغنسيوم وذرات الحديد كمية كبيرة من مسحوق رمادى قال عنه : انه (المادة السرية التى اكتشفها فذللت له صناعة الماس) ، وخلط هذه المساحيق الثلاثة فى بوتقة كبيرة وقال :

ـ سأفسر لك الآن ما سيحدث .. ان اشتعال المغنسيوم وذرات الحديد يحدث درجة حرارة هائلة لا يمكن قياسها بالطرق العادية .. ولكنها تقدر بمئات الالاف من درجة (فرنهايت) وهذه الحرارة الشديدة تحول المسحوق الثالث الى ماس شبيه بالماس الطبيعى من كل الوجوه .

قال ذلك ووضع البوتقة فى الفرن ، واطلق صنبور غاز الاستصباح واشعله .. فانبعث من البوتقة وهج خاطف اقترن بفحيح خافت ، وشعر القديس بحرارة شديدة تلفح وجهه ، ورأى محتويات البوتقة تستحيل الى سائل ابيض .

قال فالون ، وهو ينظر الى البوتقة وفى عينيه بريق الرضى :

ــ ها هى الحرارة الشديدة التى تعتبر اهم شىء فى تكوين الماس ، وها هو عنصر الماس قد انصهر فى جو من الحرارة لا يبلغ ــ رغم شدته ــ درجة الحرارة فى جوف الارض .. بيد اننا سنستعيض عن هذا النقص فى درجة الحرارة بسرعة وضع الماس السائل تحت ضغط هائل .. ولعل هذا ، السر فى نجاحى حيث فشل الآخرون ، فقد عجز جميع الذين حاولوا صنع الماس عن احداث الضغط الهائل السريع فى الوقت المناسب .

قال ذلك واخرج من درج الطاولة كرة من المعدن نظر اليها باعجاب وحرص ، كما ينظر البخيل الى ماله .. والفوضوى الى القنبلة التى اريد ان يقتل بها احد الساسة وقال :

ــ هذا هو اسرع جهاز صنع حتى الان للتبريد .. ولست الان بسبيل الافاضة فى ذكر عمل هذه الكرة .. وطريقة صنعها .. ولكن بحسبك ان تعلم انها مصنوعة بطريقة علمية فذة .

ومتى صببت السائل من البوتقة الى جوف هذه الكرة يبرد السائل فجاة ، وهبطت درجة حرارته فى نصف ثانية من اربعة آلاف درجة فرنهايت ، الى درجة مائة تحت الصفر فهل تعلم معنى هذا الهبوط الهائل فى درجة الحرارة ؟ !

فاجاب القديس ببطء :

ــ اعلم ذلك ، ان معناه ..

ــ ان معناه حدوث ضغط فى جوف هذه

الكرة يقدر بالاف ملايين الاطنان ، ومتى فتحنا الكرة بعد ذلك ، وجدنا ان السائل المصهور قد استحال الى ماس نقى .

قال ذلك ورفع البوتقة بمقبض من الحديد وصب محتوياتها فى جوف الكرة ، وعندئذ سمع القديس صوتا كذلك الذى تحدثه القاطرة عندما تنفث الابخرة المضغوطة فى مرجلها ، وامتلأ جو الغرفة بسحب من البخار . قال فالون :

ــ سترى بعينيك بعد نصف دقيقة .

فلم يجب القديس واخرج من جيبه سيجارا فاخرا اشعله ببطء دون ان يحول عينيه عن الكرة .

ــ كيف بالله وقفت الى هذا الاكتشاف العجيب ؟

فاجاب فالون ببساطة :

ــ لقد قضيت عشرين عاما مساعدا لاحد كبار الكيمائيين وكان فالون صادقا فيما قال ، ولكنه لم يذكر لمحدثه كيف ان الكيميائى الكبير طرده من عمله حين اكتشف نقصا خطيرا فى اثمن المواد الكيميائية التى كانت بمصنعه .

واستطرد فالون :

ــ وقد كنت دائما الهو بخلط المساحيق والعناصر والمواد المختلفة ، واقوم بمختلف التجارب ، وانا مؤمن كل الايمان بان فى الامكان صنع الماس الطبيعى ، حتى استطعت آخر الامر ان اثبت ذلك بالتجربة وصدق فالون فى ذلك ايضا .. فقد كان منتهى آماله .. وغاية امانيه واحلامه ان يصنع كميات غير محدودة من الذهب او الماس بخلط بعض المواد الكيميائية

بعضها الى بعض .. أو الحصول على حزم من الأوراق المالية بادارة مقبض احدى الآلات .



وشمر لويس فالون عن ساعده . وفتح غطاء الكرة ، ثم دس يده في جوفها .. وأخرجها .. فاذا بين أصابعه قطعة من الماس الخام لا يزال يقطر منها الماء .. تنظر اليها بامعان .. ولمعت عيناه .. وارتسمت على وجهه علامات الرضى والانتصار .. انتصار العالم الذي افنى حياته وماله في خدمة العلم حتى فاز أخيرا بما تصبو اليه نفسه . ووقع على الاكتشاف الذي من شأنه أن يهز العالم هزا . ويزلزل النظريات الوضعية زلزلة شديدة .

هتف :

ــ خذ .. هاهي الماسة التي صنعتها تحت سمعك وبصرك .. خذها الى أى تاجر مجوهرات في لندن .. تر كم يكون سروره وفرحه بابتياعها . خذها لنفسك .

ووضع الماسة في يد سيمون تمبلار قسرا واستطرد

ــ خذها الى أى خبير .. أو جوهرى .. واذا قال لك قائل انها تساوى أقل من مائتى جنيه .. تعهدتك على الفور ألفا من الجنيهات . قال ذلك .. ورفع العوينات التي كان قد وضعها فوق عينيه بدأت تجربته الخالدة . وانقلبت سحنته فجأة .. وارتسمت على وجهه ابلغ علامات الحزن والأسى .

قال مستطردا حديثه الأول :

ــ ومع ذلك فانني اتعس انسان في هذا العالم .

فرفع القديس حاجبيه في دهشة وقال :

ــ يا الهي . كيف يمكن أن تكون تعسا وفي استطاعتك أن تصنع ماسة بمائتى جنيه كل نصف ساعة .

فهز فالون رأسه وقال :

ــ لانه ليس في استطاعتي انفاق هذا المال .

وذهب تمبلار الى غرفة الاستقبال . وقدم اليه كأسا من النبيذ وتناول مثلها وقال :

ــ ان عملا كهذا يجب ان يعالج بمهارة ولباقة . والمسألة ليست ان يصطنع الانسان يصنع ماسات ويحاول بيعها ، ففي استطاعتي ان ابيع ماسة أو ماستين ، ولكنني لو ذهبت الى احد تجار الماس بزكيبة ملأى بالماس فانه يرتاب في أمرى في الحال ، ويعتقد أنني أحاول التخلص من بضاعة مسروقة او مهربة ، ولا يتمالك من ان يلقى على عشرات الاسئلة عن كيفية حصولي على هذه الماسات وقد لا يتردد في ضبط الماس وابلاغ الأمر الى البوليس .

ومتى علم البوليس بالأمر ضاع كل شيء، لانني أجد نفسي حينئذ بين نارين. فاذا لزمت الصمت أعتقد البوليس انني لص أو مهرب .. أو زعيم عصابة دولية تسرق الماس وتبيعه في أسواق لندن واذا تكلمت اضطرني البوليس ان اقوم بالتجربة فيفتضح سر اكتشافي .. ويذيع الأمر .. فيهبط سعر الماس وتصبح هذه الاحجار الكريمة الغالية الطبيعي منها والاصطناعي لا تساوى شيئا مذكورا . وبحسب الناس ان يعلموا ان هذه الماسات التي يدفعون أثمانها مئات من الجنيهات

لا تكلف صانعها أكثر من بضعة شلنات لكي يزهدوا
في اقتناء الماس والتزين بـه .

أطرق القديس برأسه .

كان كلام الرجل منطقيا ومعقولا . ولكنه لم يقل شيئا .. بل لزم الصمت وترك لفالون أن يخرج بالحديث من المأزق الذي وصل اليه .

قال فالون :

ــ انما يحتاج هذا العمل الى رأس مفكر .. ينظمه تنظيما عمليا بحيث يصبح في الامكان استثماره على الوجه الأكمل .

وكان لويس فالون قد حفظ هذه الخطبة عن ظهر قلب . فراح يلقيها بلباقة . دون أن يتلعثم أو يتردد أو يتريث للتفكير فيما يقول .

استطرد

ــ يحتاج هذا العمل الى شخص يسافر الى الخارج .. لا الى افريقيا الجنوبية حيث مناجم الماس ومنتجاتها موضوعة تحت أشد أنواع الرقابة وانما الى امركا الجنوبية مثلا .. وهناك يقوم هذا الشخص أو يزعم انه يقوم بالبحث والتنقيب عن الماس .

وبعد أن يقضى هناك شهور .. يذيع بمختلف وسائل الاذاعة كبرقيات الصحف والمقالات وغير ذلك .. انه اكتشف منجما عظيما من الماس .

وعلى اساس هذا الاكتشاف المزعوم ننشيء نحن هنا شركة لاستثمار منجم الماس . ونطرح اسهم المنجم للبيع . ومتى وردت أول كمية من ماس المنجم ..

تهافت الناس على شراء الاسهم .

وهكذا نستطيع تنظيم عملنا . وبيع الماس الاصطناعي بطريقة منظمة ليس فيها خرق للقانون .

تساءل القديس في دهشة :

ــ ولماذا لا تفعل ذلك

فتنهد فالون واجاب

ــ لم افعل ذلك لانني افتقر الى النشاط .. ولست في مقتبل العمر مثلك ، يضاف الى ذلك أنني عديم الخبرة بانشاء الشركات واصدار الاسهم ، وتنظيم رؤوس الاموال ثم انني لا اريد أن أقيد نفسي بمتاعب الاعمال المكتبية .

نعم .. لقد كنت دائما امقت الأعمال المكتبية . وقد قضيت عشرات الاعوام في اجراء البحوث والتجارب .. واريد الآن أن أقوم ببعض رحلات . وان اعيش في جو جديد .. واستمتع بعشرة النساء .. وانفاق المال بغير حساب .

ثم ضغط على ساعد تمبلار واستطرد :

ــ ولست اذيع سرا ، اذا قلت لك انني انهكت اعصابي في العمل وان الاطباء صرحوا لي بأن أيامي في الحياة أصبحت محدودة .

نعم لقد اجهدت نفسي في العمل .. واريد الآن أن استمتع بالحياة فاذا أنا استطعت الاعتماد على معونة شخص مثلك .

ثم اعتدل في مكانه وقال كمن يحدث نفسه :

ــ انني بحاجة الى شخص كتوم لا يهمه ان يجهد نفسه في العمل لقاء ربح وفير . شخص استطيع ان اترك له ادارة اعمالي اذا قمت انا بسياحة .

ويجب ان يكون لدى هذا الشخص مبلغ من المال يستثمر فى الشركة لتصبح للشركة صبغة قانونية صريحة . وانا اكفل له ان يصبح بعد عام او بعض عام مليونيرا يشار اليه بالبنان .

وقد يخيل اليك ان من السهل العثور بمثل هذا الشخص . ولكن الواقع غير ذلك . اذ ليس اندر من اولئك الذين يستطيعون الفوز بثقتى حيث أفضى اليهم بمثل هذا السر العظيم .

على اننى لم اتمالك من الاطمئنان اليك ساعة ان وقع بصرى عليك ، ولكن ما الفائدة .

وتنهد من قلب حزين واستطرد :

ــ نعم .. ما الفائدة .. هاءنذا صاحب اعظم اكتشاف علمى فى العصر الحديث .. ومع ذلك فاننى لا استطيع ان افيد منه شيئا .

اننى شخص منحوس .. وسوء الحظ يلازمنى منذ ولادتى كما قلت لك .

●●●

ولم يبق لدى القديس شك فى نحس هذا المخترع وسوء حظه .. بيد انه لم يعبر عن اعتقاده . بل سمح لاسارير وجهه ان تنبسط .. وقال بلهجة تنم عن الجشع :

ــ اذا كنت قد وثقت بى حقا ، وكان فى استطاعتى ان اتعاون معك .

فحملق فالون فى وجهه كأنه لا يصدق اذنيه ، او كأنه لم يكن قط يرجو ان تحدث هذه المعجزة .

ــ كلا ، ان حظى لا يمكن ان يتبدل بهذه السرعة ،

ومن المستحيل ان تتعاون بمثل هذه السرعة وهذا الاستعداد مع شخص لا تعرفه حق المعرفة .

ولكن تمبلار أكد انه على استعداد لهذا التعاون .

ودار بين الرجلين بعد ذلك حديث على ان حظ فالون قد تبدل حقا ، فقد اعرب له (ضالته المنشودة) عن استعداده للتعاون معه .

واستغرق الحديث بينهما ساعة او بعض ساعة بحثا فى خلالها فى وسائل العمل ، وتفاهما على شروط الاتفاق ، وانصرفا معا فتناولا طعام الغذاء فى جو مشبع بروح التفاهم ، والاعجاب المتبادل . وتكلما عن الملايين التى سوف تهبط عليهما ، وافترقا على ان يعود القديس الى بيت فالون فى صباح اليوم التالى ، حاملا معه مبلغ ألفين من الجنيهات هى نصيبه من رأس مال المشروع الذهبى العظيم الذى سيصبح شريكا فيه ، على ان يستثمر لويس فالون مثل هذا المبلغ فى المشروع ، وبذلك يصبحان شريكين على قدم المساواة .

ومضى تمبلار وفى جيبه الماسة التى صنعها فالون ، وقصد لتوه الى احد تجار الجوهرات ، ففحص الجوهرى الماسة ، واكد له انها ماسة حقيقية لا ريب فيها .

●●●

والظاهر أن سحب سوء الحظ انقشعت فعلا من حياة لويس فالون ، لانه عندما فتح الباب لصديقه وشريكه فى اليوم التالى ، كان وجهه مشرقا تلوح عليه علامات السرور والغبطة .

وقد لاحظ تمبلار ان الاثاث فى بيت فالون قد اضطرب نظامه ، وان هناك طائفة من الحقائب والامتعة قد اعدت وحزمت تمهيدا للرحيل .

قال :

ـ أرجو الا اكون قد ابطات فى القدوم .

فاجاب فالون على الفور :

ـ كلا .. انك جئت فى الوقت المحدد تماما .. ولكنى لا اكتمك اننى كنت شديد القلق .. لأن اعصابى متعبة ، كما قلت لك .. ولاننى لم اشا ان اصدق ان حظى قد تبدل حقا بمثل هذه السرعة .

لقد اعددت حقائبى كما ترى .. وابتعت تذاكر السفر .. وسارحل بمجرد ابرام الاتفاق بيننا بصفة نهائية .

فصدقه القسيس .

كان مما تم الاتفاق عليه بينهما ان يرحل فالون الى امريكا الجنوبية باسرع ما يمكن ليشرع فى صنع الماس وتصديره .

قال فالون وهو يشير الى وثيقة مكتوبة بعناية :

ـ ها هو العقد .. قد وضعته فى الصيغة القانونية . وليس عليك الا ان تكتب الرقم الذى تنوى استثماره فى المشروع .. والا ان توقع بامضائك فى ذيل العقد .

وبعد رحيلى تستطيع أن تبعث الى بمائتين أو ثلاثمائة من الجنيهات اسبوعيا من أرباح المشروع .. ولا يهمنى ما تصنع بباقى الأرباح بعد ذلك .

فتناول تمبلار وثيقة العقد باللهفة المنتظرة

من أى شخص فى مثل موقفه .. وجرى ببصره على نصوص الاتفاق . ثم وقع عليه بامضائه .. واخرج من جيبه رزمة من الاوراق المالية . قدمها الى لويس فالون . فتناولها هذا باصابع مرتجفة . واحصاها . ودسها فى جيبه .

قال القسيس :

ـ الآن .. وقد انتهى كل شيء . الا ترى من الافضل ان ترشدنى الى طريقتك فى صنع الماس زيادة فى التاكيد ، ولكى اكون على بينة من الامر ؟

ـ طبعا .. طبعا .. لقد سجلت تفاصيل التجربة على ورقة خاصة .. ها هى .

وقدم اليه قصاصة من الورق ، فدس الورقة فى جيبه وهو يقول :

ـ آه .. شكرا لك ولكن الا يحسن على كل حال ان نعيد التجربة لاتحقق منها عمليا ؟

ـ بلا شك ايها العزيز .

واخرج فالون ساعته ، ونظر اليها ، وفكر لحظة ، ثم قال :

ـ لا أعلم ان كان الوقت يتسع لاجراء التجربة كلها .

ولكن ثق على كل حال ان الخطأ مستحيل .

تعالى معى

وذهب به الى غرفة نومه .

قال القسيس :

ـ دعنى اقوم بالتجربة بنفسى .

وتناول البوتقة . ووضع بها كميات من المساحيق الثلاثة . ولكنه لم يتقيد بالمقادير التى حتمها لويس فالون . بل اسرف فى بعضها . واقتصد فى

البعض الآخر . وسكب محتويات احدى القنانى على الارض . فقلب فالون شفتيه وقال :

ـ يجب ان تكون حريصا فى وضع مقادير المساحيق . انك اخطأت الان خطأ جسيما فى وضعها بالنسب المحددة . ولكننى ارى على كل حال انك فهمت التجربة . فامض فيها على هواك . اما انا فسأرحل . حتى لا يفوتنى موعد القطار . فقال القديس :

ـ صبرا .. صبرا لحظة .. اريد ان اتحقق . ان اعرف جميع الاخطاء التى يحتمل ان اتورط فيها .

ووضع البوتقة فى الاتون . واشتعل غاز الاستصباح .. تتوهجت المساحيق فى البوتقة بشدة . واضطر الرجلان ان يتراجعا الى الوراء حتى لا تلفح الحرارة وجهيهما . قال فالون :

ـ اننى لا اتوقع نجاح تجربتك هذه .. ولكن لا بأس على كل حال من أن تمضى فيها لتكتسب شيئا من الخبرة .

وعليك ان ترقب البوتقة مليا . ومتى رايت المساحيق قد انصهرت واستحالت الى سائل أبيض .. فاسكبها توا فى جهاز التبريد .

قال ذلك . واستمر يرقب التجربة فى ثبات وهدوء . لم يكن ثمة ما يدعوه الى الانزعاج . فقد كانت مقادير المساحيق خاطئة بغير شك . وهو سبب معقول لفشل التجربة .

● ● ●

أخذ يدخن فى هدوء واطمئنان . بينما حمل القديس البوتقة . وسكب محتوياتها فى جهاز التبريد .

وانقضت بعد ذلك بضع دقائق . وشمر عن ساعده ودس يده فى جوف كرة التبريد .

وعندئذ خيل لفالون أن قلبه قد كف عن الحركة . وان عينيه قد جمدتا فى محجريهما .. وان خللا مزعجا قد طرأ على اجهزته التنفسية والعصبية .

ذلك انه رأى القديس يخرج من يده من كرة التبريد ، فاذا بين أصابعه ثلاث ماسات صغيرة .

تصبب العرق على جبين لويس فالون ، ومرت به لحظة كانت اشبه بدهر ، شعر فى خلالها بمثل ما يشعر به الرجل الذى يبيع جوادا للنقل ، ثم يرى بعدئذ ان الجواد أصيل ، وانه من افضل جياد السباق .

ورجعت به الذاكرة فى تلك اللحظة الى الساعات والايام والشهور والاعوام التى قضاها فى تجارب عقيمة لتحقيق حلمه العظيم ، والى الاموال الكثيرة التى انفقتها فى سبيل تحقيق هذا الحلم .

وخيل اليه لأول مرة انه سىء الحظ حقا ، وغلى الدم فى عروقه عندما رأى ابتسامة الفوز التى ارتسمت على شفتى القديس .

صاح بصوت أجش :

ـ يا الهى ، صبرا ، صبرا لحظة ، هذا مستحيل .

فقال القديس فى هدوء :

ـ قد يكون هذا مستحيلا ، ولكنه حدث فعلا كما ترى .

فابتلع فالون لعابه بصوت مسموع ، وتناول من يد القديس احدى الماسات الصغيرة ، وفحصها بمهارة الخبير العليم .

لم يكن عنده شك فى أن الماسة حقيقية ، وان كان اصغر بكثير من الماسة التى زعم انه صنعها فى اليوم السابق ، بيد انها كانت تساوى مائة من الجنيهات على الاقل .

عقب :

ـ اعد هذه التجربة مرة أخرى .. هل تذكر كيف اجريتها فى المرة السابقة ؟

فأجاب القديس ببساطة انه ربما يتذكر .. وشرع يقوم بها من جديد .. وفالون ينظر اليه ، بعينين لا يغمض لهما جفن .

وما كاد القديس يفرغ من تجربته الثانية حتى اسرع فالون نفسه .. فحص بيده فى جوف الكرة ، واخرج فى هذه المرة ماستين صغيرتين .. لا شك انها من أفضل انواع الماس الخام .



لزم فالون الصمت وقتا طويلا .. وراح يسير فى الغرفة جيئة وذهابا بخطوات غير متزنة . ويحك رأسه بين الفينة والفينة .

كان يفكر تفكيرا عميقا ..

فقد شاءت الاقدار .. لحكمة لا يعلمها الا الله . ان يقع هذا الرجل الساذج بطريق المصادفة على المقادير الصحيحة التى تنتج الماس الصناعى . وهى المقادير التى بذل فالون زهرة حياته فى البحث عنها دون جدوى .

وقد وقع هذا الرجل الساذج منذ دقائق عقد اتفاق يخوله الحق فى نصف ارباح المشروع . ودفع الفين من الجنيهات نصيبه من رأسمال الشركة .

يجب استرداد هذا العقد بأى ثمن ، وفض الشركة بأية وسيلة على ان لويس فالون لم يكن من اولئك الذين يلجأون الى العنف حيث يمكن الاستعانة بالدهاء والليونة .

وقف فجأة ونظر الى القديس وقال :

ـ اصغ الى . هذا عمل عظيم ، هذا مشروع هائل ، ولا ضرورة لان أوضح لك ما اعنى ، لانك لست من المشتغلين بالعلوم .

انني قد اضطر الان الى العدول عن الرحيل ، لانني كما قلت لك ، اخدم العلم لذاته ، واحب العلم اكثر من المال ، ولن يطمئن بالى ويرتاح ضميرى حتى اتوفر على دراسة هذه التجربة .

ومضى يتحدث عن تضحياته فى سبيل العلم ، وانتهى بان قال :

ـ اصغ الى ، لقد انست فيك منذ البداية كرم الخلق والدعة ، فهل لك فى ان تظل كريما الى النهاية فتمزق عقد الاتفاق الذى ابرمناه الآن ، وتقتنع بان تكون مديرا للشركة بمرتب معين ؟ انني فكرت فى الامر مليا ، ووجدت انني مغبون فى الشركة التى اتفقنا عليها .

وهنا فقط ، ظهر لفالون أن تمبلار ليس كريم الخلق كما كان يتصور فقد اصر القديس على حقه ونصيبه فى الشركة .. ورفض أن يتنازل عن شىء من حقه خدمة للعلم او الانصاف . واظهر دهشته لعدول فالون عن مشروع الشركة . وتساءل عن الاسباب التى تمنعه من مواصلة تجاربه وابحاثه

العلمية مع وجود الاتفاق الذي تم ابرامه .

وعندئذ جرى لسان فالون بآلاف الاعذار التي لا يجدها الانسان حاضرة الا على ألسنة الساسة .

وأظهر القديس آخر الأمر شيئا من المرونة ولين العريكة . فرد اليه فالون مبلغ الالفين من الجنيهات التي دفعها لتكون رأسمالا له في الشروع .. وقال :

— وسأترك فضلا عن ذلك ألفا من الجنيهات لالغاء عقد الشركة .. وذلك فيما أرى ربح سريع لم يكن يخطر لك ببال عندما تقابلنا .. أضف الى ذلك أنني سأجعل منك مديرا لأعمالي بمرتب ثابت .

فقلب القديس شفتيه وقال :

— ان مبلغ الف جنيه ليس شيئا مذكورا .

واستمرت المساومة وقتا ليس بالقصير .. استخدم فيه فالون كل وسائل الاقناع والتوسل . حتى نجح أخيرا في حمل القديس على قبول هذا المبلغ التافه والاستعاضة به عن الارباح الطائلة التي كانت ستعود عليه من الاشتراك في تنفيذ هذا المشروع الذهبي وقرر انه لم يقبل الغاء العقد الا ارضاء لفالون وخدمة للعلم . ثم قال :

— والآن .. متى نبرم الاتفاق على استخدامي مديرا لاعمالك ؟

فقال فالون وهو يضع العقد في جيبه :

— سأتصل بأحد المحامين واطلب اليه ان يحرر عقد استخدامك بالطريقة القانونية . فعد الى غدا تجدني في انتظارك .

وما كاد سيمون تمبلار ينصرف . حتى نهض فالون الى أدوات صنع الماس فوضعها في احدى الحقائب . وانطلق بها في سيارة أجرة الى حانوت الجوهري سلمون .

صاح وهو يكاد يرقص طربا :

— لقد ضمنت الثروة يا سلمون . وفي استطاعتي الآن ان اصنع ما شئت من الماس . انظر .

واخرج ادواته واجهزته من الحقيبة . وشرع في اجراء التجربة كما اجراها القديس والظاهر انه اخطأ في مقادير المساحيق . لأن التجربة تكللت بالفشل .

اعادة الكرة . ولكن بغير جدوى .

واجرى التجربة للمرة الثالثة والرابعة . ولكنها لم تنتج ماسا .

وكان يشعر عقب كل تجربة فاشلة كان جانبا من دمه تتجمد في عروقه .

هتف كالمجنون :

— أؤكد لك انني رأيته يصنع الماس يا سلمون ..

وقد وفق بطريق الصدفة الى خلط المساحيق الخلط الصحيح الذي قضيت الاعوام الطويلة في محاولة معرفته .

فهز سلمون كتفيه . وقال بلهجة المتشائم :

— يحتمل ان يكون قد اخفى الماسات بين اصابعه قبل ان يضعها في الكرة .

فاعتمد فالون رأسه بين كفيه .

صحا فجأة من ذلك الحلم الذهبي السعيد .. حلم الحصول على ملايين الجنيهات من صنع الماس .

وتلاشى مع هذا الحلم السعيد شيء آخر ملموس .. هو الثروة التي أخرجها في كل حياته بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة .

ولم يبق له في الحياة إلا أمنية واحدة .. هي أن يقابل القديس مرة أخرى .. في زقاق مظلم .. بالقرب من نهر التايمز .. وأن يكون معه حينئذ خنجر حاد ..

بيد أن لندن كانت حافلة بكثيرين ممن يتمنون هذه الأمنية .

الفصل الثاني
اللعبة القاتلة

كان المفتش كلود أوستاش تيل يجد لذة حقيقية في صحبة القديس ، ولولا المصادفات السيئة التي اعتادت أن تجمع بينهما في ظروف غير مرغوب فيها اذن لما كان هناك انسان يأنس اليه تيل ويرتاح الى عشرته . كما يأنس الى تمبلار ويرتاح اليه .

ذلك لان هذا الأخير كان في الظروف العادية انسانا دمث الخلق .. طيب المعشر . حاضر الذهن .. حلو الحديث .

أما في ميدان العمل . فهو شيطان مريد .

وكان تيل اذا مر بمكتب تمبلار ووجده مغلقا . أوجس شرا وراح يبحث عنه في كل مكان . قبل أن يقدم على عمل من أعماله (المجانية) .

أما اذا وجد المكتب مفتوحا . فانه يتنفس الصعداء . ويدخل في غير تردد ليقضي ساعة أو بعض ساعة مع صديقه وغريمه الدائم ..

انصرف الاثنان من مكتب تمبلار ذات مساء وكان تيل في حالة نفسية غير عادية .

ذلك أن بضعة أسابيع انقضت دون أن تقع جريمة تستحق الذكر .

ودون أن تجمع الظروف والمصادفات السيئة بينه وبين تمبلار في ميدان النضال .

وقد انتهز تمبلار تلك الفرصة .. فدعا صديقه لتناول طعام العشاء ، وقضاء السهرة في مطعم أنيق (رويال) حيث أعلن عن وجود احدى فرق الموسيقى الهنغارية .

● ● ●

ودقت الساعة الثانية صباحا قبل أن يفكر تيل وسيمون تمبلار في الانصراف بعد طعام فاخر .. وشراب جيد .. وسهرة بديعة .

وفرغت الفرقة الموسيقية من عملها .. وشرع القوم في الانصراف فتنهد تيل أسفا على تلك السهرة الطريفة وتبرما بمهام الوظيفة التي يتعين عليه الاضطلاع بمسئولياتها في صباح اليوم التالي .

— لقد أصبح العمل عاديا بحالة تدخل السأم على النفس .. وصارت مهمة رجل البوليس قاصرة على فحص الجريمة فحصا سطحيا .. وتكوين رأي فيها .. وحصر الشبهة في انسان . والقاء القبض على المتهم .. ثم البحث عن أدلة الادانة .

ذلك هو عمل رجل البوليس السري في الوقت الحاضر .. ولو انضم شرلوك هولمز الى قوة البوليس لما استطاع أن يفعل غير ذلك .

فقال القديس فى لطف :

ــ ربما كنت على حق .

فاجاب تيـل :

ــ بـل اننى على حـق .. وما عليك الا أن ترافقنـى فى احـدى القضايـا التى يوكل الى امـر تحقيقها .. لتـرى ان خطوات العمل لا تختلف عما ذكرت .

فقال تمبلار دون أن يبتسـم . ودون أن تنـم لهجته عن السخرية والتهكم :

ــ بودى أن أرافقك . كما رافقتك فى قضايـا سـابقة .. وكل رجائـى أن تكون أساليبك فى التحقيق قـد تغيـرت .

وفى هذه اللحظـة .. لفـت أنظارهما ثلاثة أشخاص فى السـهرة كانوا يهبطـون السلم الموصـل بين فنـدق (رويـال) ومطعم الفندق .

كانت جميع الدلائـل تدل على انهم فى حالة سكر بيـن .

وكان اثنان منهم يرتديان ثياب السهرة . اما الثالث فكان يرتدى ثوبـا رماديـا .. ويسير بين زميليـه وهو عارى الرأس .

قال تيـل وهو يشير الى الرجل الثالث :

ــ هـل تـرى هذا الرجل يا تمبلار ؟ ! انـه لويس انيستون . الذى لولا ادمانـه الخمر لكـان من أعظـم رجـال المال فى هذا البلد .

فساله القديس فى شىء من قلة الاكتراث :

ــ وزميـلاه ؟ فاجاب تيـل :

ــ انهما مثله من رجال المـال . والاعمال . واطولهما

قامة هو اندريـه كاستيلو .. امـا زميله فيدعى جـول هامـل .

ثـم نظـر الى القديس فى خبث . واستطرد بلهجة التحذيـر :

ــ اذا نـزل باحد هؤلاء الثلاثة مكـروه ... فاننى لا اغفـر لنفسى اننى أرشدتك اليهم .. ولا أتردد فـى ايقافك موقف الاتهام .

فابتسـم القديس وشعل لفافة تبغ .

ومـر الرجال الثلاثة بالقرب منهما وهم يترنحون .

قال لويس انيستون وهو يلقـى بيديـه على كتفـى زميليه فى لطف :

ــ ارجـو ان تكونـا قـد فهمتمانى .. ان الشـغل شـغل كما تعلمان .. ولكـن لا يجب أن تعتقـدا باننى رجل قاسى القلب . فانـا شـفوق جـدا بزوجتى واولادى وجميـع الناس .. فكونـا علـى ثقـة من اننى لن امتنـع عن مساعدتكما والتعاون معكما متى استطعت الى ذلك سبيلا فقال هاميل :

ــ انك رجل كريم الخلق يا انيستون

وقال كوستيللو :

ــ دعنـا نتناول طعام الغـداء معا يـوم الثلاثاء القادم يا انيستون . فربما استطعنـا يومئذ أن نعرض عليك مشروعا يهمك . فهتف انيستون :

ــ اننى اقبل دعوتك بكل سرور

قال هاميـل :

ــ ولا تنس ان تحضر معك أولادك

فصـاح انيستون :

— اما هذا فلا .. انني لا انسى صغارى الاعزاء ابدا .

ثم وقف في مكانه . وضم قبضة يده اليمنى وبسط سبابته وصوبه الى جبهة هاميل على شكل مسدس .. واحدث بفمه صوتا كانطلاق المسدس فانفجر الثلاثة ضاحكين .. ومضوا في سبيلهم الى الباب .. وهناك صافح انيستون زميليه بحدة السكارى . وعاد ادراجه .

قال القديس :

— هل يقيم انيستون في هذا الفندق ؟

فاجابه تيل :

— انه يقيم هنا بصفة دائمة .. وله في الفندق جناح فاخر لم يتركه حتى في أسوأ ايامه عندما كان يعلم اليقين ان مضارباته توشك ان تهوى به الى حضيض الافلاس . واننى انكر من مجازفاته المالية انه ..

وراح تيل يسرد على تمبلار قصة طويلة عن مضاربات انيستون ومغامراته .. فهم منها تمبلار ان صديقه يضغن على انيستون .. لانه ضارب مرة بسندات شركة كان تيل يستثمر فيها امواله . وانتهت هذه المضاربات بافلاس الشركة . وضياع نصف الاموال التى ربحها تيل بعرق جبينه .

وختم تيل قصته بان قال :

— وقد قررت منذ تلك العهد الا استثمر اموالى في الاسهم والسندات قط .. وان استبدل اموالى المدخرة بنقود ذهبية لا يخشى عليها شر

المضاربات وهبوط الاسعار . فقال تمبلار :

— أشكر لك هذا الايحاء، يا عزيزى تيل .. لقد فهمت الآن من كلامك انك تمقت رجال المال الذين يغامرون باموال الجمهور . وعليه سأضع نصب عيني ان افتك في اقرب فرصة باثنين او ثلاثة من هؤلاء الملايين .

فقال تيل وهو يرتدى معطفه استعدادا للرحيل :

— كلا .. انني اريد مخلصا الا اراك متورطا في احدى الجرائم .. يجب الان ان ننصرف .. اذ يتعين على ان اذهب الى عملى مبكرا في صباح الغد ..

وشق الاثنان طريقهما بين الموائد ومرا في طريقهما بالمكان الذى وضع به جهاز التليفون .

وكان احد موظفي الفندق يتحدث بالتليفون وعلى وجهه علامات الانزعاج ، وعند التقطت اذن تيل كلمة من حديث الموظف .. جعلته يقف في مكانه جامدا .

وما ان فرغ الموظف من حديثه حتى اقترب منه تيل وسأله :

— هل كنت تستدعى احد الاطباء تليفونيا .. لان احد نزلاء الفندق اطلق الرصاص على نفسه ؟

— نعم يا سيدى .

— ومن هو هذا النزيل الذى انتحر ؟

انه مستر لويس انيستون .. ولا شك انك سمعت باسمه .

فقطب تيل حاجبيه كان هذا النبأ مما يهتم به رجال الصحافة . لانهم يستطيعون ان يتحسسوا

لـه مجالا فى الصفحات الاولى من جرائدهم .

أما تيل ، فكان يرى فى هذا النبأ خطر يهدد النوم الهنىء الذى كان يحلم بـه بعد تلك السهرة البهيجـة .

بيد انـه لـم يحاول التملص من مسـؤوليات الوظيفة وتبعاتها ومتاعبها فقال :

– من الاوفق ان الـم بتفصيـلات الحـادث الملمـة بسـيطة .

وصعد السـلم الموصـل بين المطعم والفنـدق ، وشعر المفتيس يتبعه عن كثب . فنظـر اليـه نظـرة معنوية فقـال تمبلاو :

– ألـم تطلب الى أن أرافقـك فى احدى القضايـا التى تضطلع بتحقيقها ؟

فصمت تيـل ، ودخل الاثنـان مصعـدا ارتفـع بهما الى الطابق الأول .

قـال تيـل وهو يخلع قفازيه :

– لقـد كنت دائما اعتقـد ان انيسـتون ليس بالشخص العادى . وان حياتـه لابـد ان تنتهى بفاجعة . فاما الافلاس واما الانتحـار ، ولكن حدثنـى بالله . هـل كـان يبدو على وجهـه ان هنـاك ما يهمه ويحمله على ايـراد نفسـه موارد الهلكة ؟

● ● ●

وكان تيـل يتكلم بقلة اكتراث .. ولـو قـد طلب اليـه ان يصرح بشـعوره فى تلك الحقـة . لاعترف بانه يشـعر بالارتيـاح لهلاك الرجل الذى كان سببا فى ضيـاع نصف ثروته .

استفسر تيـل من احـد الخـدم عن الناحية التى يقـع فيها جنـاح انيستون وطـرق الباب ففتحـه رجل ممتقـع الوجه .

عـرف فيه تيـل مدير الفندق .

ذكر تيـل اسمه . ومهنته .. فتنحى الرجـل عـن الطريق . وسمح لـه ولصاحبه بالدخول

قال مدير الفندق بصوت ينم عن الاسى :

– ضـده نكبه مزعجة يا سيدى فسـأله تيـل :

– هل كنت موجودا عند وقوع الحادث ؟

– كلا يا سيدى .. كنت فى مكتبى بالطابـق الارضى .

فتركه تيـل . واجتـاز الردهـة وعندئذ فتـح احد الابواب واطل منه رجل متقدم فى السن .. شـاحب اللـون .

سأله تيـل : – من انـت ؟

– اسمى فاريـل يا سيدى . وأنـا خـادم انيستون الخـاص .

– هل كنت هنـا عندما وقـع الحادث ؟

– نعم يا سيدى – واين مسيو انيستون ؟

– فى مخدعه يا سيدى

وانتقلوا جميعـا الى غرفة انيستون .. يتقدمهـم الخـادم فاريـل .

ولـما فتح الخـادم باب الغرفة .. التفت تيـل الى مدير الفندق وساله فى ادب :

– هـل اجدك فى مكتبك اذا دعت الضرورة الـى استجوابـك ؟

فأومأ مدير الفندق برأسه علامة الايجاب ، وانصرف .



كان لويس انيستون ممددا على ظهره فوق الفراش .. وقد انحدر رأسه الى اليسار . فظهر المكان الذى دخلت منه الرصاصة التى قتلته ، والمكان الذى خرجت منه فى مؤخرة الجمجمة .. ولم يكن ثمة شك فى ان الرصاصة أطلقت عن كثب من الرأس . فاصابت العين اليمنى ونفذت منها .. بعد اذ تركت فى محجر العين اثرا مخيفا .

وكان المسدس الذى انطلقت منه الرصاصة لا يزال فى يد انيستون .

قال تيبل بصوت مرتفع :

ـ ان اصبع السبابة لا يزال فوق زناد المسدس ،

قال ذلك وجلس على حافة الفراش دون ان يظهر على وجهه أى اثر من آثار الانفعال والتأثر .

أما تمبلار فانه راح يقلب البصر فى انحاء الغرفة .

كانت غرفة انيقة مؤثثة بأثمن قطع الرياش .

وبها نافذتان لاحظ تمبلار فى الحال انهما موصدتان من الداخل .

ولم يكن هناك من آثار الاضطراب غير علبة من الورق المقوى وأخرى من ورق اللف . وخيطا دقيقا وجدت كلها فوق طاولة فى احد اركان الغرفة .

ويدل وجودها على انها آثار طرد او حزمة فتحت أخيرا على أن علبة الورق كانت فارغة . وليس بها ما يدل على طبيعة المحتويات التى اخذت منها .

وكان انيستون لا يزال مرتديا الثياب التى شوهد بها وهو يودع صديقيه .

التفت تيبل الى خادم القتيل وسأله بهدوء :

ماذا حدث ؟ فأجاب الخادم :

ـ كان مسيو انيستون قد دعا اثنين من اصدقائه لتناول طعام العشاء ، فقاطعه تيبل .

ـ اعلم ذلك . ماذا حدث بعد أن ودعهما وعاد الى جناحه الخاص ؟

ـ انه قصد الى غرفة نومه مباشرة .

ـ وهل ظل باب هذه الغرفة مفتوحا ؟

ـ كان مفتوحا فى بادىء الأمر . فدخلت لا تلقى أوامر سيدى عما يجب أن افعله فى الصباح . فطلب الى ان اوقظه فى الساعة الثامنة .

عندئذ سألته عما اذا كان يحتاج الى لاساعده فى خلع ثيابه . ولكنه افهمنى انه ليس بحاجة الى لاساعده فانصرفت ونهض هو بنفسه فأغلق باب غرفته .

ـ وماذا فعلت بعد ذلك ؟

ـ ذهبت الى غرفة الاستقبال لتنظيمها .. وبينما كنت افعل ذلك سمعت الطلق النارى .

ـ هل تعرف شيئا من الأسباب التى حملت مستر انيستون على الانتحار ؟

ـ لست اعرف لانتحاره سببا يا سيدى .. بل الأمر بالعكس .. لم يكن هناك ما يدعوه الى اليأس والانتحار على الاطلاق .. لانه كان موفقا فى أعماله ومضارباته المالية .. ولا سيما فى المدة الأخيرة .

فاطرق تيل برأسه · وفكر لحظة ثم سأل :

ــ وأين زوجته ؟

ــ انها تقضى الصيف مع أولادها على شاطىء (ماديرا) وكان مستر انيستون ينتظر عودتهم غدا ·

وهنا سأل القديس : ــ ماذا كان فى هذه العلبة؟

وأشار الى علبة الورق المقوى · فنظر اليها الخادم ثم أجاب :

ــ لا أعلم يا سيدى ·· ويغلب على ظنى ان أحد الضيفين قد تركها وقد وقع بصرى عليها للمرة الأولى فى غرفة الطعام ·· وبعد انصراف الضيفين قصد مستر انيستون الى غرفة الطعام ·· وحمل العلبة · وذهب بها الى غرفة نومه ·

ــ ألم يتحدث القوم عن هذه العلبة على مسمع منك ؟

ــ كلا يا سيدى ·· من المحتمل ان يكونوا قد تحدثوا عنها فى غيابى ·· لأننى شعرت بأنهم يرغبون فى التحدث فى مسائل خاصة ·· فانصرفت من غرفة الطعام بعد أن قدمت اليهم أقداح القهوة ·

وهنا نظر تيل الى تمبلار فى دهشة وسأل :

ــ ماذا تبغى من وراء هذه الأسئلة ؟

فابتسم القديس ولم يجب ·

وفى هذه اللحظة · سمع القوم طرقا بالباب ·· ففتحه تمبلار ·

وكان القادم هو طبيب البوليس · وقد شرع فورا فى فحص الجثة ·

وانتهز القديس هذه الفرصة · وقصد الى غرفة الاستقبال ثم انتقل منها الى غرفة الطعام ·

كانت المائدة لا تزال تحمل بقايا طعام جيد · وشراب فاخر ·· وقد امتلأت اقداح القهوة ببقايا لفافات التبغ ·

على ان تمبلار لم يجد فى بقايا الطعام ما يهمه · فأخذ يتأمل الصور الفوتوغرافية العديدة التى تزين جدران الغرف ·

كانت كلها تمثل لويس انيستون مع زوجته وأولاده فى أوضاع شتى وأماكن مختلفة ·· وهى اذا دلت على شىء فعلى أن الرجل كان يحب اسرته حبا جما · ويشعر بالسعادة بين أولاده الصغار ·

ووقع بصر تمبلار فوق طاولة فى احد اركان الغرفة على لعبة عجيبة · هى عبارة عن دجاجات صغيرة من الخشب · تحرك رؤوسها وتلتقط الحبوب بطريقة آلية مبتكرة ·

وقد كان يعبث بهذه اللعبة ويفكر ·· حين شعر فجأة بوجود تيل على مقربة منه ·

قال تيل ساخرا : ــ أهكذا تقضى وقتك ؟

فأجاب القديس :

ــ انها فى الحق لعبة مبتكرة طريفة ·

ثم التفت الى الخادم وسأله :

ــ هل هى لعبة واحد من أولاد مستر انيستون ؟

فأجاب الخادم :

ــ لقد احضرها مستر انيستون معه هذا المساء ليعطيها لابنته غدا وقد اعتاد ان يبتاع

كل ما يقع عليه بصره من لعب الأطفال .. لأنه كان يحب أولاده حبا جما .

فنظر تيل الى تمبلار طويلا ثم قال فى هدوء :

ـ هل لديك المزيد من أمثال هذه الأمثلة السخيفة ؟ هلم بنا .. يجب ان أعود الى منزلى .

وانصرف فتبعه تمبلار وهبط الاثنان من المصعد معا . سأل تمبلار فجأة :

ـ هل وجدت شيئا ؟؟

نظر اليه تيل نظرة ساخرة وأجاب :

ـ ماذا كنت تتوقع أن أجد ؟؟

ـ المفهوم بصفة عامة ان رجال البوليس يخرجون من كل حادث بأثر يرشدهم آخر الأمر الى الحقيقة .

ـ ان انيستون مات منتحرا .. فأى اثر تريد ؟

تساءل القديس ببساطة : ولكن لماذا انتحر ؟

توقف تيل فى مكانه لحظة . ثم واصل السير دون أن يجيب .

لو ان انسانا آخر غير تمبلار ألقى عليه هذا السؤال لما نجا من سخريته وتهكمه .. وقد أوشك تيل ان يسخر فعلا من صاحبه .. ولكنه عاد فضبط نفسه . وتذكر ان كلام القديس كان دائما جديرا بأن يسمع . مهما بدا من شذوذه وتعارضه مع المنطق .

ولم يكن تيل بالرجل الذى يعترف بالهزيمة والعجز فقال محدثا صاحبه :

ـ قابلنى غدا اذا استطعت .. فأذكر لك الأسباب التى حملت أنيستون على الانتحار .

لم يكن ثمة شك فى ان لويس انيستون مات منتحرا .. فقد كانت نوافذ غرفته مغلقة من الداخل .

وكان من المرجح كذلك أن الخادم لم يقتل سيده .. لانه بطبيعة الحال اول شخص تحوم حوله الشبهة اذا دلت الظواهر على أن فى الأمر جريمة ..

انتحر الرجل اذن .. ومع ذلك فلم يكن فى مظهره عندما رافق ضيفيه الى الخارج ما يدل على انه مهموم محزون .. ولعل الشىء الوحيد الغامض الذى لفت النظر وقتئذ هو تلك الحركة العجيبة التى بدرت من أنيستون وهو يودع صديقيه .. حين جمع قبضته وبسط سبابته نحو جبهة هاميل بشكل مسدس .

● ● ●

فكر القديس فى كل هذا .. وفكر فى علبة الورق الفارغة .. وفى لعبة الدجاج الذى يلتقط الطعام بطريقة آلية . وفى الصور الفوتوغرافية التى تزين جدران غرفة الطعام .. وتراءت له هذه الأشياء جميعا فى أحلامه .

● ● ●

وفى اليوم التالى قصد تمبلار الى مكتب تيل .. وهو واثق من أن مفتش البوليس سيتجنب مقابلته بحجة انهماكه فى العمل ولكن ذلك لم يكن . فقد استقبله تيل فى الحال .

سأله تمبلار :

– هل عرفت الأسباب التي حملت أنيستون على الانتحار ؟

فأجاب تيل مقتضبا :

– كلا .. فقد قرر جميع الذين استجوبتهم ان الرجل كان ناجحا في عمله في المدة الأخيرة .. وانه أصاب في المضاربات أرباحا طائلة .. ومهما يكن من أمر فانني ما زلت أبحث .

– هل قابلت كوستيللو وهاميل ؟

– لقد بعثت استدعيهما .. وانا انتظر قدومهما بين لحظة واخرى .

● ● ●

وتناول تيل تقريرا مكتوبا على الآلة الكاتبة .. وشرع في دراسته بامعان .

كان يريد بدوره ان يلقى على القديس بضعة اسئلة . ولكنه لم يفعل .

كان يشعر بالضجر وضيق الصدر لانه عجز عن معرفة الأسباب التي حملت أنيستون على الانتحار .. ويشعر نحو القديس بالمقت والكراهية لانه أثار هذه المسألة دون ان يخطو خطوة واحدة لمعرفة جوانبها .

بيد ان كبرياءه منعته من ان يسأل القديس رأيه .. أو يطلب معونته .

ولعل القديس شعر بما يجول في خاطر تيل .. ولعله أراد الامعان في اذلاله واظهار عجزه .. لانه لزم الصمت .. ولم يتطوع بكلمة واحدة تضيء السبيل امام مفتش البوليس .

واستمر القديس يدخن في هدوء وسكون .. الى ان أعلن احد الموظفين قدوم كوستيللو وهاميل .

عندئذ اعتدل تيل في مقعده ورأى كوستيللو وهاميل يدخلان .. ولكنه لم يفكر في مطالبة القديس بالانسحاب .. رغم أن اللوائح والقوانين تحتم الا يستجوب الشهود بحضور الغرباء .

● ● ●

تحول تيل الى مستر كوستيللو وقال له :

– اننا نبحث عن الأسباب التي حملت مستر انيستون على الانتحار فهل كنت تعرف الفقيد منذ زمن بعيد ؟

– انني أعرفه منذ ثمانية أو تسعة اعوام .

– هل تعرف سببا لانتحاره ؟

– كلا يا سيدي .. لقد كان نبأ انتحاره مفاجأة مزعجة .. كلنا نعلم انه أصاب من المضاربات في المدة الأخيرة ارباحا عظيمة .. وقد لاحظنا أمس ونحن في ضيافته انه كان في حالة نفسانية حسنة . بل انه كان شديد الاغتباط بعودة أسرته ..

– هل حدث مرة انك خسرت بعض أموالك في احدى الشركات التي انشاها ؟

– كلا ..

– هل تعلم ان في استطاعتنا التحقق من صدق اقوالك ؟

فابتسم كوستيللو وأجاب :

– لا اعلم لماذا تلقى على مثل هذا السؤال يا سيدي

المفتش .. اننى رجل اتكلم بصراحة .. واعمل فى وضح النهار .. وفى استطاعة السلطات ذات الشأن ان تفحص دفاترى . وتتحقق من صدق اقوالى .

— انا اعلم انك من رجال المال فهل كنت فى المدة الاخيرة موفقا فى المضاربات مثل صديقك انيستون ؟ فأجاب كوستيللو فى صراحة :

— كلا يا سيدى .. الواقع ان خسائرى فى المضاربات الاخيرة كانت جسيمة .. لاننى استثمر كل اموالى فى شركة الاقطان الدولية .. وقد هبط سعر سندات هذه الشركة هبوطا عظيما .

قال ذلك واخرج من جيبه لفافة تبغ .. واشعلها بمشعل خاص .

وقد لفت هذا المشعل نظر تمبلار .. لانه لم يكن من المشاعل المألوفة .

كان يختلف عن المشاعل العادية بشكله .. وبانه يحدث وهجا .. ولا ينتج لهيبا ..

قال بجرأة :

— هذا اختراع مبتكر اليس كذلك ؟ اننى لم أرقط مشعلا كهذا تنظر تيل الى القديس مستنكرا .. لانه قطع حبل الاستجواب بهذا السؤال السخيف .

اما مستر كوستيللو فانه قدم المشعل الى تمبلار وهو يقول :

— هذا المشعل من اختراعى . وقد صنعته بنفسى .

فتحص القديس المشعل . وقال وفى عينيه نظرة اعجاب :

— كم اود ان اخترع مثل هذه الادوات .. يخيل الى انك تعلمت فى بعض المدارس الفنية او الصناعية .

تردد كوستيللو لحظة قصيرة . ثم اجاب :

— اننى بدأت حياتى العملية فى مصنع للادوات الكهربائية .



وساد الصمت بضع دقائق . ثم التفت تيل الى مسيو هاميل الذى لزم جانب الصمت المطلق حتى تلك اللحظة وقنع بالاصغاء الى الاسئلة والاجوبة ، والنظر الى المتكلم والمخاطب . سأله تيل :

— هل انت شريك لمستر كوستيللو يا مستر هاميل ؟

اجاب هاميل : — نعم يا سيدى .

— هل تعرف من شئون مستر انيستون اكثر مما يعرف مسيو كوستيللو ؟ — لا اظن ذلك .

— ماذا كان موضوع الحديث الذى دار بينكم اثناء تناول الطعام فى الفندق ليلة امس ؟

فأجاب هاميل فى غير تردد :

— دار الحديث بيننا حول ادماج شركة الاقطان الدولية التى اساهم فيها مع صديقى كوستيللو .. بشركة المنسوجات التى انشأها مستر انيستون .. وقد ارتفع سعر اسهم شركة المنسوجات فى المدة الاخيرة .. وقابل هذا الارتفاع هبوط عظيم فى سعر اسهم شركة الاقطان الدولية . وقد خطر لنا ان ادماج الشركتين ربما يؤدى الى رفع اسعار اسهمهما معا .

ـ وماذا كان رأى أنيستون فى موضوع الادماج ؟

فقلب هاميل يديه وأجاب :

ـ لم يجد أن هناك فائدة تعود عليه من عملية الادماج .. وقد عرضنا عليه بعض عروض وامتيازات .. ولكنه لم ير فيها الحماية .

ـ ألم يؤد عدم الاتفاق الى سوء تفاهم بينكما وبينه ؟

ـ سوء تفاهم ! كلا .. اذ كان رفض رجل المال والأعمال قبول أحد الاتفاقات يؤدى الى سوء تفاهم اذن لتخاصم جميع الماليين .

وعندما سعل تمبلار وسأل :

ـ ماذا كانت أول وظيفة عامة شغلتها يا مستر هاميل ؟ فنظر اليه هاميل دون أن يحول رأسه . وأجاب :

ـ كنت رئيسا لقسم المبيعات فى شركة المصنوعات البريطانية .

وهكذا انتهى استجواب الرجلين اللذين قضيا آخر سهرة مع لويس أنيستون .. دون أن يخرج تيل من هذا الاستجواب بأية نتيجة .

وانصرف الرجلان .. ونظر تيل الى القديس كما ينظر احد اكلة لحوم البشر فى مجاهل افريقيا الى رجل من البيض .. وقال له ساخرا :

ـ لماذا لا تلتحق بخدمة البوليس ؟ ان ادارة الشرطة بحاجة الى رجال بارعين على شاكلتك .

فقابل تمبلار هذا التهكم بقلة الاكتراث . وأجاب :

ـ وهل تعتقد أن الالتحاق بخدمة البوليس

ينشط الافهام الجامدة . والعقول المظلمة .. ويعلم الانسان أن يميط اللثام عن جريمة قتل ؟

فحبس تيل أنفاسه كأنه لا يصدق أذنيه .

قال وهو لا يحول عينيه عن وجه القديس :

ـ عن أية جريمة قتل تتكلم ؟ أن أنيستون قد أطلق الرصاص على نفسه .

فأجاب القديس بهدوء :

ـ نعم .. ان أنيستون أطلق الرصاص على نفسه .. ولكن ذلك لا يمنع من اعتبار الحادث جريمة قتل .

ـ هل تناولت شيئا من الشراب ؟ هل أنت ثمل ؟

ـ كلا .. ولكن أنيستون كان ثملا .

فانفجر تيل قائلا :

ـ هل تريد أن تقول لى أن الانسان يجوز أن يفرط فى الشراب الى الحد الذى يطلق فيه الرصاص على نفسه وهو فى مركز مالى يحسده عليه الجميع ؟



فهز تمبلار رأسه وأجاب :

ـ انهم جعلوه يطلق الرصاص على نفسه .

ـ ماذا تعنى ؟ هل تعنى أنهم هددوه بفضيحة ما .. فلم يجد خلاصا من التهديد والفضيحة الا بالانتحار ؟ ـ كلا .

وطرق القديس برأسه .

كان واثقا من أن أنيستون لم يذهب ضحية تهديد .. فان ملامح وجهه وهو يودع صديقيه لم تكن ملامح الرجل الذى تلقى فى التو واللحظة

تهديدا بفضيحة ما .. بل لم تكن ملامح الرجل الذي يودع غريمين وخصمين .

وبعد .. فقد كان أنيستون متزوجا .. ويحب زوجته وأولاده .. وكان عيبه الوحيد انه مسرف في الشراب .. فرجل هذا شأنه لا يمكن أن يخشى فضيحة تمس شرفه كرجل .. وزوج وأب .

قال القديس :

ـ كلا يا عزيزي تيل .. ان انيستون لم يقتل نفسه تخلصا من تهديد أو فضيحة .. ومع ذلك فان صديقيه هما اللذان جعلاه يطلق الرصاص على نفسه .

نظر تيل في وجه القديس كما ينظر الى شيء غريب .. غامض .. كما ينظر الى أبي الهول ، وتصور كوستيللو وصديقه هاميل ، وهما يضعان في يد أنيستون مسدسا ، ويأمرانه بأن يطلق الرصاص على نفسه .. كما يوضع المسدس في يد الضابط الخائن .. ويطلب اليه أن يختار بين أن يخرج من الحياة شريفا وبين أن يقدم الى محكمة عسكرية بتهمة الخيانة العظمى .

قال تيل متهكما :

ـ انهما قالا له « يالويس .. لماذا لا تطلق الرصاص على رأسك ؟ » .

فاستصوب الفكرة . واطلق الرصاص على نفسه .

أليس هذا ما تعني .

فأجاب تمبلار بهدوء وبساطة :

ـ نعم . انني أعني شيئا كهذا .

وصمت لحظة . وجعل يسير في الغرفة جيئة وذهابا كأنه في مكتبه ثم وقف أمام تيل وقال :

ـ يجب الا ننسى أن أنيستون كان من الآباء الذين لا يقفون عند حد في تسلية أطفالهم . وادخال السرور على نفوسهم .

ففتح تيل فمه . وهم بأن ينهال على القديس بسيل من عبارات الهزؤ والسخرية . ولكن شيئا في ملامح القديس جعله يمسك ويضبط نفسه .

واستطرد القديس :

ـ لقد كان كوستيللو وهاميل في مركز مالي لا يغبطان عليه .. وكان لابد لهما من عمل شيء . لأن أسهم شركة الاقطان الدولية اخذت في الهبوط ، بينما كانت اسهم شركة المنسوجات في ارتفاع مستمر .

وقد وجد كوستيللو وهاميل أن في استطاعتهما انقاذ موقفهما باحدى وسيلتين . اما ادماج الشركتين .. واما حمل أنيستون على الانتحار . لان انتحاره فجأة من شأنه أن يحدث فزعا في الأسواق المالية .. ومن شأنه كذلك أن يؤدي الى هبوط سعر اسهم شركة المنسوجات هبوطا عظيما فينتهزان الفرصة . ويقدمان على ابتياع اكبر كمية ممكنة من أسهم شركة المنسوجات البريطانية .

واذا أنت ألقيت نظرة على الصحف التي صدرت منذ ساعة لوجدت ان سعر أسهم شركة المنسوجات قد هبط الى الحضيض .. وقد كان من الطبيعي ان يؤدي انتحار انيستون الى هذه النتيجة ...

لقد ذهب كوستيللو وهاميل الى انيستون .. وعرضا عليه الوسيلة الأولى لانقاذ مركزهما . وهي ادماج الشركتين . فلما رفض ، لجأ الى الوسيلة الثانية .

فقال تيل باصرار . وان تكن ثقته بوجهة نظره قد بدأت تتزعزع :

- ثم ..

- بيد انهما ارتكبا هفوة واحدة . هي انهما لم يتخذا الاجراءات لحمل انيستون على كتابة خطاب يقرر فيه عزمه على الانتحار .

- ان هناك كثيرين يقتلون أنفسهم دون أن يتركوا خطابا يقررون فيه عزمهم على هذا الانتحار .

- هذا صحيح . ولكنه نادر الوقوع . وذلك ما جعلني افكر في الامر .

- ثم ..

فمر تمبلار بأصابعه في شعر رأسه . وقال :

- اصغ الى يا تيل . ان من اهم العوامل في نجاح المجرم الموفق . والمحتال البارع . والشرطي الماهر . أن يكون ملما بطبائع النفس البشرية عالما بغرائز الناس الذين يتعين عليه أن يواجههم في الميدان .

والمجرم الموفق . والمحتال البارع . يجب أن يلقى على نفسه عشرات الاسئلة قبل أن يقدم على انفاذ احدى خططه . فهو يقول لنفسه :

« اذا فعلت كذا .. فماذا يفعل فلان ؟ واذا حدث كذا فماذا يكون من أمر فلان » .

نعم يجب على المجرم أن يكون ثاقب البصر لكي يقطع على خصومه وغرمائه طريق العمل . ويثب الى الغاية التي يريدها قبل أن يعوقه أحد .

فمعرفة نفسية الناس وغرائزهم . وحقائق الطبيعة البشرية شرط أساسي لنجاح المجرم . كما هو شرط اساسي لنجاح الشخص الذي يترأس قسم المبيعات في شركة تجارية كشركة المصنوعات البريطانية .

ففتح تيل فمه . ولكنه لم ينطق بكلمة .

ومضى سيمون تمبلار في حديثه وقال :

- ان صناعة البيع . ولا سيما في المتاجر والشركات الكبرى . تطلب معرفة وثيقة بمواطن الضعف في النفس البشرية . واني اذكر عن أحد القائمين بالترويج لمنسوجات أحد مصانع اللعب قوله « ان أفضل وسيلة لمعرفة مبلغ ميل أحد الاطفال الى لعبة ما من اللعب المبتكرة الجديدة هي عرض هذه اللعبة على رجل متوسط العمر من رجال المال والاعمال . ومعرفة مبلغ التسلية التي تدخلها اللعبة على نفسه » .

وهي نظرية عجيبة مضحكة . ولكنها حقيقية . والواقع أن كل رجل في مقتبل العمر من رجال المال والاعمال . يحتفظ في قرارة نفسه بنصيب من شغف الاطفال باللهو والعبث والتسلية حتى انك لترى بعض هؤلاء الرجال يلهى طفله بغليونه أو بلفافة من التبغ لكي يلهو هو بلعب الطفل .

واذا انت أمعنت النظر وجدت أن اكثر الناس المرفهين في مجازفاتهم المالية يميلون الى اللعب التي يلهو بها الاطفال وهذا الميل لا يعتبر بالنسبة اليهم ضربا من ضروب الترويح عن النفس فحسب ..

ولكنه كذلك جزء من صميم الأساسي في الحياة ·
والحقيقة ان مثل رجل المال والاعمال في حياته العملية كمثل الطفل · كلاهما يطيب له اقامة التصور من ورق اللعب · أو قطع الخشب ·· والفارق الوحيد ان رجال المال والاعمال يشيد تصوره ومشروعاته من أوراق النقد بدلا من ورق اللعب ·

وفي اعتقادي أنه لولا وجود تلك (الصغار) في ناحية من نواحي نفس رجل المال والاعمال · لما استقام هذا النظام الاقتصادي البديع الذي تقوم عليه حياة الامم ، والذي هو أساس الفوارق العظيمة بين حظوظ الناس ، وبين الطبقات المختلفة في الهيئة الاجتماعية ·

ونظر تمبلار الى تيل بعينين تتألقان واستطرد بصوت هادىء :

ــ ولقد كان لويس انيستون من طراز رجال المال والاعمال الذين يجدون لذة وترويحا في العبث بملاهي الأطفال ولعبهم ·

فسأله تيل في ضجر :

ــ الا زلت تفكر في تلك اللعبة التي وجدتك تعبث بها في غرفة الطعام ، واعني بها لعبة الدجاج الذي يلتقط الطعام بمنقاره وبطريقة أوتوماتيكية ؟

ــ انني أفكر في هذه اللعبة ، ، وفي اشياء أخرى سمعتها ، وفي الصور الفوتوغرافية المثبتة على الجدران ، هل رأيت تلك الصور ؟

ــ كلا ·

ــ ان احداها تمثل لويس انيستون وهو يلعب بقطار صغير من القطارات التي يلعب بها الاطفال ، وأخرى تمثله كامنا تحت سجاد كانه يقوم بدور (الدب) لتسلية أطفاله ، أكثر الصور تمثله وهو بين اطفاله وكلها تدل على أن الساعات التي يقضيها مع أولاده هي أسعد الساعات في حياته ·

وكان تيل يصغي الى كلام صاحبه وهو يعبث بقلم بين يديه ، فهز كتفيه تجاه · والقى بالقلم على المكتب وقال :

ــ كل ما ذكرته لا يدل على أن هناك جريمة قتل ·

فقال القديس بلطف :

ــ انني لم اقف بعد على جميع أدلة الجريمة · لانها جريمة فنية بارعة · ارتكبت بطريقة وفي أحوال شاذة ·

لقد كان لويس انيستون سعيدا مع زوجته وأولاده · وكان موفقا في اعماله ·· وليس هناك ما يثقل ضميره ·· ويزعجه ·· فكيف يحملونه على الانتحار ؟

هب انك تكتب قصة بطلها لويس انيستون وانك تريد أن تحمل هذا البطل على الانتحار · فماذا تفعل ؟

ففكر تيل لحظة · ثم جاب :

ــ أوهمه بأنه مريض بالسرطان ·

فهز تمبلار رأسه · واجاب :

ــ كلا ·· من الممكن ان توفق في ذلك لو كنت طبيبا · وليس كوستيللو وهاميل من المشتغلين

بالطب فلو أنهما أوهماه أنه مريض بالسرطان لما أخذ كلامهما قضية مسلمة . وبعد فانه لم يكن يلوح على وجهه حين ودع صديقيه ما يدل على أنهما أوقعا في نفسه مثل هذا الوهم .

فقال تيل وقد بدأ يستولى عليه الملل والسأم :

ـ أنت الذى تزعم أن هناك جريمة قتل . فعليك وحدك أن تثبت الجريمة وتتقدم بالأدلة .

فأجاب القديس :

ـ لقد كانت تنقصني في بداية الأمر أشياء كثيرة لاثبات الجريمة . كل ما كنت أعرفه هو أخلاق انيستون ومواطن الضعف في نفسه . ثم بدأت الأدلة الأخرى تتعاقب وتأخذ برقاب بعضها البعض . تظهر لنا أن عاميل كان فيما مضى رئيسا لقسم المبيعات في شركة تجارية كبرى هي شركة المصنوعات البريطانية . أى أنه رجل يعرف الطبيعة البشرية . ومواطن الضعف فيها .

ثم ظهر لنا أن كوستيللو يستطيع أن يخترع ويبتكر أدوات ميكانيكية . وقد أخطأ هذا الرجل حين أخرج المشعل من جيبه يا تيل . فهذا المشعل كان أحد الأدلة التى تهمنى .

ثم هناك بعد هذا وذاك الصندوق الفارغ .

ـ أى صندوق ؟

ـ ذلك الصندوق الفارغ المصنوع من الورق المقوى . الصندوق الذى وجدناه على الطاولة فى غرفة انيستون .

لقد قال الخادم أن أحد الرجلين ـ كوستيللو

أو عاميل ـ أحضر هذا الصندوق معه . فهل استوليت على هذا الصندوق وجئت به ؟

ـ نعم . ـ هل أستطيع أن أراه ؟

ـ طبعا .. وتستطيع أن ترى المسدس أيضا .

وتناول تيل سماعة التليفون . واتصل بسكرتيره . وطلب اليه احضار الأشياء التى جىء بها من غرفة انيستون .

ولزم الرجلان الصمت فترة من الوقت . الى ان جىء بالأشياء المطلوبة .

وقد كان صمت تيل واستعداده لتلبية مطالب صاحبه . دليلا على رغبته الأكيدة فى مجاراته الى النهاية حتى يبين له اخطاءه وفساد ظنونه . ويمهد له السبيل الى هزيمة منكرة لا ينساها مدى حياته .

تناول تمبلار المسدس . وفحصه . ثم وضعه فى الصندوق . فوسعه الصندوق تماما . كأنه صنع خصيصا له .

وهنا أشرق وجه القديس بابتسامة فوز وقال :

ـ هذا ما كنت أتوقعه يا تيل . انهما قدما اليه المسدس داخل هذا الصندوق .

ـ وفى اعتقادك أنه أطلق الرصاص على نفسه دون أن يعلم ما هو فاعل ؟

فأجاب القديس بغير تردد :

ـ نعم . ذلك ما حدث تماما . انه أطلق الرصاص على نفسه دون أن يعلم ما هو فاعل .

فعض تيل على شفته غيظا وقال :

— اذن ماذا كان يظن انه فاعل ؟! أكان يعتقد ان اطلاق الرصاص نوع من الهذر والدعابة . كاختفائه تحت السجاد ليقوم بدور الدب تسلية لأولاده ؟

فتنهد تمبلار وأجاب :

— ذلك ما يجب اكتشافه .

فاعتدل تيل في مقعده وقال :

— ولماذا لم تكتشف ذلك . بدلا من أن تضيع وقتي الثمين سدى ؟ فقال القديس :

— لقد خطر لي خاطر يا تيل . لنترك الحديث في هذا الآن اراحة لأذهاننا . ولنذهب لنتناول طعام الغداء معا .

انك انصرفت الى التفكير العميق خلال الساعة الاخيرة .. ويهمني الا تصاب بحمة مخية . هلم بنا . انني أعرف مكانا بجيعا نستطيع ان نتناول فيه طعام الغداء . صبرا . حتى أبحث عن عنوان هذا المكان .

وتناول دليل التليفون . وبحث فيه عن اسم ورقم . أما تيل فانه نهض واقفا . وتناول قبعته . وسار في اثر القديس وهو مصمم أن يتبعه الى النهاية . الى أن يعترف بخطئه وهزيمته .

وركب الاثنان احدى سيارات الأجرة . وذكر تمبلار العنوان للسائق .

ووقفت السيارة بعد بضع دقائق امام بيت كبير . فوثب تمبلار من السيارة ، ونفذ من الباب وقصد الى المصعد ، وقال لعامل المصعد عبارة بصوت خافت لم يسمعها تيل :

قال تيل والمصعد يرقى بهما :

— الى أين انت ذاهب بي ؟ الى مطعم من طراز جديد ؟

فأجاب القديس باختصار : — نعم .

وترك الرجلان المصعد ، وسارا في دهليز طويل . ووقف تمبلار أمام احد الابواب ، ودق الجرس . ففتحت الباب فتاة رشيقة تلبس مئزر الخدم .

قال القديس بثبات :

— نحن من رجال البوليس .

ومرق الى الداخل كالسهم قبل أن تتمكن الفتاة من منعه وتبعه وهو مشدوه مذهول .

وقصد القديس توا الى غرفة الاستقبال ، وكان بابها مفتوحا ، وتهالك هناك على أحد المقاعد . ولحقت بهما الخادمة في هذه اللحظة وهي تغمغم :

— ولكن مستر كوستيللو ليس موجودا الآن !

وزالت علامات الدهشة عن وجه تيل وحل محلها الغضب . هتف بصاحبه :

— ما هذه الدعابة السمجة ؟!

فقال القديس بقلة اكتراث :

— هذه دعابة يا تيل ولكنها ليست سمجة ، يجب أن نبحث علنا نجد شيئا ، أنت تذكر موضوع حديثنا طبعا .

وارسل بصره الى الغرفة المقابلة .. وكان بابها مفتوحا كذلك .. واستقرت عيناه على مكتب هناك . فقام لساعته .. وقصد توا الى تلك الغرفة .

وكل ما لاحظه وجود طائفة من الآلات والادوات

الحقيبة مبعثرة فوق طاولة بالقرب من المكتب . وكلها أدوات تدل على أن صاحبها من هواة الميكانيكا والكهرباء .

وقبل أن يتمكن نيل من سؤال صاحبه عما يفعل .. عمد تمبلار الى ادراج المكتب فراح يفتحها ويفتشها .. فالفاها كلها حافلة بالادوات والآلات الصغيرة .

وانتهى تمبلار الى درج فى المكتب وجده مغلقا فلم يتردد . واخرج من جيبه آلة دقيقة اعملها فى قفل الدرج بلباقة . ففتح الدرج فى الحال .

● ● ●

افلتت من شفتى نيل صيحة استنكار ووثب الى صاحبه ليمنعه من المضى فى عبثه المخالف للقانون .. ولكن تمبلار لم يعبأ به .. ودس يده فى وأخرجها .. فاذا بها مسدس يشبه كل الشبه ذلك المسدس الذى انتحر به لويس انيستون .

غير أن نيل لم يلاحظ هذا الشبه .. وكان شعوره فى تلك اللحظة هو شعور شخص يرى مسدسا فى يد رجل معتوه . صاح :

ـ دع هذا السلاح الخطر أيها الاحمق .

وافلتت من فمه صيحة ذعر عندما رأى القديس يضع فوهة المسدس فوق عينه اليمنى .. ويمس الزناد بسبابته .. كما لابد قد فعل انيستون عندما اطلق الرصاص على نفسه .

هجم نيل على تمبلار .. وضرب ساعده بقبضة يده ضربة اطارت المسدس من يده وصاح :

ـ كفى عبثا أيها المعتوه ..

ـ فنظر اليه تمبلار . وابتسم وقال :

ـ أشكر لك انك أنقذت حياتى أيها الصديق المخلص .. ولكنى اعتقد انه لم يكن ثمة ما يدعو الى ذلك .. تأمل هذا المسدس يا نيل .. انه المسدس الذى ظن انيستون انه يعبث به .

● ● ●

وكانت الخادمة ترقب ما يحدث وهى مشدوهة مذهولة . فلما رأت المسدس فى يد تمبلار غاصت وراء احد المقاعد وراحت تصرخ وتستغيث فوثب نيل . وعزمها بعنف وهو يقول :

ـ كفى صراخا يا فتاة .. نحن من رجال البوليس . اجلسى والزمى الصمت .

ثم تحول الى تمبلار وقال :

ـ والآن .. ماذا تريد أن تقول ؟

فأجاب القديس :

ـ أريد أن أقول يا نيل .. ان هذا المسدس هو اللعبة التى ظن انيستون انه يعبث بها .

وتناول المسدس مرة أخرى . وتركه نيل يفعل ما يريد .

صوب تمبلار المسدس الى عينه اليمنى .. وضغط على الزناد .. ثم فعل ذلك مرة ثانية . وثالثة . ورابعة .. وكان نيل يسمع فى كل مرة حركة منتظمة صادرة من جوف المسدس .

ثم صوب تمبلار المسدس الى عين نيل .. وضغط على الزناد .

وحملق نيل في فوهة المسدس .. فرأى الظلام في داخلها قد استحال الى نور . وابصر ـ كما يبصر الانسان على الشاشة البيضاء ـ صورة غلام يطلق الرصاص على لص مقنع .
وأخذت هذه الصورة تتعاقب كلما ضغط تمبلار باصبعه على الزناد .
قال القديس في هدوء :
ـ هذا المسدس هو هدية كوستيللو لاولاد انيستون، وهو من اختراعه .. ومن صنعه طبعا ..
والمسدس عبارة عن مسدس عادى .. وضعت في جوفه بطارية كهربائية صغيرة .. وشريط سينمائى يدور حول نفسه . فمتى ضغط الانسان على الزناد . اضاءت البطارية وراء الشريط السينمائى .. وظهرت الصورة التى رأيتها .
انها لعبة ظريفة مبتكرة يا نيل .. وقد ذهب بها الرجلان الى انيستون .. ولما عرضا عليه مشروع ادماج الشركتين . ورفض هذا المشروع . قدما اليه هذه اللعبة في الوقت الذى رأياه مناسبا .. وجعلاه يجربها ويتحقق بنفسه من مقدار السرور الذى سوف تدخله على نفوس اولاده . عندما يقدمها اليهم .
وبعد ان جربها .. اخذاها منه .. ووضعاها في الصندوق .
وقبل انصرافها .. استبدلا هذا المسدس بمسدس آخر حقيقى محشو بالرصاصات التى تقتل انيستون نفسه باحداها .

فصمت نيل وسقط فكه الاسفل .. ووقف كأنه صخرة صماء ?
سأل بعد لحظة :
ـ ومن ادراهما ان الرجل ربما احتفظ باللعبة بعد انصرافهما فلم يعد الى تجربتها .. وتريث حتى يجربها امام اولاده فيقتل احدهم ؟ .
فأجاب القديس :
ـ لا تنس ان ماميل يعرف الطبائع البشرية ومواطن الضعف في نفس انيستون .. وانه كان يعلم علم اليقين ان انيستون بما طبع عليه من حب اللهو والعبث لا يمكن ان يصبر على تجربة المسدس في خلوته مرة أخرى .. وهو لكى يستوثق من ذلك قد ذكره عند الانصراف باولاده .. فتذكر انيستون ضمنا هذه اللعبة .. وبدرت منه تلك الحركة الشاذة حين جمع قبضة يده وبسط اصبعه في وجه ماميل بشكل مسدس .
فأطرق براسه .. ثم دار بعينيه في الغرفة باحثا عن جهاز التليفون .. واتصل فورا بادارة البوليس ?

الفصل الثالث

بنكنوت للبيع

جاء ملفورد كرون من فرنسا ليجرب حظه في لندن واحضر معه خمس حقائب . بها طائفة من الثياب الانيقة التى تسع جسمه بالضبط حتى

ليخيل للناظر ان ضغطه الدموى اذا ازداد درجة واحدة ، انفجر الثوب وتمزق شر ممزق .

واحضر الرجل معه من فرنسا كذلك طائفة مختارة من القمصان واربطة الرقبة الانيقة . ودبوسا من الماس لرباط الرقبة . وما لا يقل عن ثلاثة خواتم لتزيين اصابعه .

وكان الرجل يمتاز فضلا عن ذلك بان له عينين صافيتين بريئتين كعيون الاطفال وملامح تدل على النشاط والامانة والحيوية وتدعو الى الثقة .

ولو كانت ثيابه الانيقة وتقاطيع وجهه هي كل رسماله .. لما كان فيها الكفاية . ولكنه يملك فضلا عن ذلك مبلغا وفيرا من المال .. ولهذا كان من حقه ان ينظر الى المستقبل الباسم بنفس مليئة بالثقة والطمانينة .

كان مستر كرون رجلا فنانا .. يجيد الى درجة الاتقان فن التهويش والتدجيل والضحك على العقول . وقد أصاب من هذا الفن في فرنسا ربحا وفيرا . فجعل من هذا الربح راسماله للمشروع الذهبي العظيم الذى قرر الاضطلاع به في لندن .

ولكنه نسى لسوء حظه . ان لندن هي بلد التحيس .

● ● ●

وقد احتجز كرون لنفسه جناحا خاصا في افخم فنادق المدينة وهو فندق متروبوليتان . ثم قصد

الى بنك انجلترا حيث استبدل نقوده ثم قصد الى ادارة البريد حيث استاجر صندوق بريد خاص .

وعاد الى فندقه حيث شرع في الاستعداد لخوض معركة الحياة .

● ● ●

وبعد يومين . نشرت الصحف ضمن اعلاناتها القصيرة الاعلان التالى :

« يستطيع كل رجل أو سيدة يشعر بوطاة الازمة الاقتصادية ويريد الحصول على ارباح وفيرة بغير تعب أو مجهود يذكر .. ان يكتب الى صندوق بوستة رقم ١٠٤٩ ويقدم بيانا مفصلا عن حالته الشخصية » .

وكان صندوق البوستة رقم ١٠٤٩ هو ذات الصندوق الذى استاجر ملفورد كرون .

وكان من سوء حظ هذا المغامر الفرنسى أن سيمون تمبلار قرأ هذا الاعلان .

● ● ●

تعلم ملفورد كرون وهو في فرنسا أن يقرأ ما بين السطور في الرسائل التى ترد اليه .

واكسبته التجارب العملية خبرة في تفهم أخلاق كاتب الرسالة وطباعه دون أن يراه . وكانت استنتاجاته تتحقق وحدسه يصدق في ٩٩ في المائة من الحالات التى يهتم بها . ولذلك لم يكن ذنبه أنه انخدع بالرسالة التى بعث اليه بها سيمون تمبلار . بل كان الذنب ذنب الحظ العاثر . وذنب تمبلار نفسه . لان هذا الاخير اظهر براعة يحسد عليها في تدبيج الرسالة التى اوقعت كرون في الفخ .

قرأ كرون فى الرسالة أن صاحبها اطلع على الاعلان . وانه طبع على الكسل والخمول وهو لذلك يرحب بالربح الوفير الذى لا يكلف تعب أو مجهود يذكر .

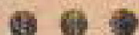
وشرح صاحب الرسالة حالته الشخصية بالتفصيل . فقال انه رجل مهدم فى الاربعين من عمره . وانه موظف فى احدى شركات التامين بمرتب لا يكاد يكفى ضروريات الحياة . فضلا عن النفقات اللازمة لمعالجة زوجته المصابة بالسل الرئوى . وتربية أولاده السبعة . وذكر أن مرتبه لا يتجاوز عشرين جنيها فى الشهر . وانه لا يتوقع الحصول على ترقية أو علاوة فى وظيفته قبل انقضاء خمسة عشر عاما . وهى مدة ينتظر أن يرزق فى خلالها خمسة عشر طفلا .

وقد تلقى ملفورد كرون عشرات أخرى من الرسائل التى بعث بها أصحابها ردا على ذلك الاعلان الذى يحرك الشهوة الى الربح السهل . لكنه آثر أن يبدأ باغاثة تمبلار المسكين قبل أن يموت أولاده جوعا . ويفتك السل الرئوى بزوجته التعسة . فبعث اليه برسالة موجزة حدد فيها موعدا للمقابلة .

واقبل سيمون تمبلار فى الموعد المحدد وهو كذلك الموعد الذى اعتاد كرون أن يتناول فيه طعام الغذاء . ولكن الذنب فى ذلك لم يكن ذنبه ورأى كرون امامه الشخص الذى تصوره حين قرأ الرسالة .

رأى امامه رجلا يناهز الاربعين من العمر ممتقع اللون . مشعث الشعر . مهدل الثياب . محنى الظهر

قليلا . تدل ملامحه بالاجمال على السقم وسوء التغذية .



ورحب كرون بالزائر كما يرحب بضيف عظيم . استقبله بثغر باسم وشد على يده بحرارة كأنه يعرفه قبل أن تلده أمه . وقال له :

— يسرني كثيرا أن أراك يا مستر .. يا مستر تمبلار انك تأخرت قليلا حتى حسبت انك لن تحضر واوشكت أن انطلق الى مطعم الفندق هل لك فى ان تتناول معى طعام الغذاء ؟

وتأبط ساعده . وهبط معه الى غرفة الطعام .. وجلسا حول احدى الموائد ، وتناول كرون قائمة الطعام وهو يقول :

— تستطيع أن تطلب ما يروقك من الطعام يا مستر تمبلار ، فهنا بعض أصناف قد تروقك .

وراح يقرأ فى قائمة الطعام الاصناف الشهية التى لا ينتظر من موظف بسيط ذى سبعة اولاد أن يكون تذوقها فى حياته .

ولما اختار التعيس الاصناف التى يشتهيها طلب كرون زجاجة من افخر انواع النبيذ ، وبدأ الاثنان يأكلان ويتبادلان اطراف الحديث .

قال كرون :

— لا شك أن العمل فى شركات التامين ليس مما يغبط عليه الانسان . فاكثر الناس يتنكرون لمبادىء الشرف والامانة فى معاملاتهم مع شركات التامين .. ولست اعلم فى الواقع علة ذلك فانت ترى احد الناس يعف عن أن يسرق ألفا من الجنيهات

من شخص لآخر .. ولكنه لا يتورع عن مغالطة الحكومة في جنيه واحد .. نتراه مثلا يكذب على موظفي الجمارك لكي يتمكن من تهريب شيء قد لا تتجاوز ضريبته الجمركية بضعة شلنات .

وشأن الناس مع الشركات .. وشركات التأمين بصفة خاصة .. كشأنهم مع الحكومة . فترى الواحد منهم اذا سرقت أمتعته او بضاعته المؤمن عليها .. غالى أشد المغالاة في تقدير قيمة الاشياء المسروقة لكي ينال من الشركة أضخم مبلغ يستطيع الاستيلاء عليه .

ـ اعتقد ان الناس يعتبرون ما يصل اليهم من اموال الحكومات والشركات الغنية ربحا حلالا .

فقال كرون :

ـ بل المرجع عندي ان النفس البشرية تميل بطبيعتها الى الاستيلاء على ما ليس من حقها .. وتميل بالاكثر الى السطو وخرق القانون .

والواقع .. ان هناك ظروفا لا يسع الانسان حيالها الا أن يفكر في التنكر لابسط مبادىء الأمانة والشرف .

هب مثلا انك ركبت احدى سيارات الاجرة لتعود بها الى منزلك ذات مساء . ثم وجدت على مقعد السيارة حافظة نقود بها مائة جنيه ، كلها من الاوراق المالية ذات الخمسة جنيهات التي يسهل استبدالها والتعامل بها ، ثم لم تجد في الحافظة ورقة أو بطاقة تدل على صاحبها . أفلا تحدثك نفسك بالاستيلاء عليها ؟

فتردد نمبلار لحظة .. ولكنها كانت لحظة قصيرة جدا .

ذلك بانه شعر بان الجواب على هذا السؤال هو اساس الصفقة التي يريد كرون أن يعقدها معه . وقد القى الرجل هذا السؤال بمهارة ولباقة ، ودون أن يظهر على وجهه شيء من علامات الاهتمام أو الفضول .

أجاب القديس :

ـ اعتقد انني لا اتردد في الاستيلاء على الحافظة .. وقد يبدو ذلك منافيا للامانة .. نابيا عن الشرف .. ولكني لا اكتمك انني لا اتمنى أكثر من أن أجد نفسي امام حافظة كهذه . وأنا أواجه هذا الاغراء عمليا لا نظريا .

نعم .. انني اذا رأيت امامي مثل هذا المبلغ .. وأنا اعلم أن زوجتي مريضة وبحاجة الى العلاج .. فانني لا أتردد في الاستيلاء عليه .

فقال كرون على الفور :

ـ انني لا ألومك .. ولو كنت في مثل مركزك ما ترددت في أن أفعل ذلك .. لسبب معقول .. هو أن الشخص الذي يحمل في جيبه مائة جنيه ويسهو عنها في احدى سيارات الأجرة .. لا بد يملك في البنوك مئات الالاف من الجنيهات .

اننا مربوطون بسلاسل من القوانين .. بيد أن ضمائرنا لا تزال كضمائر اسلافنا في العصور الاولى . فنحن لا نتردد في الاقدام على جريمة السرقة متى وثقنا من السلامة .. وتأكدنا من أننا لن نضبط .

وساد الصمت بعد ذلك ، وفرغ الرجلان من تناول الطعام ، وقدم كرون الى ضيفه لفافة تبغ من نوع فاخر .

ووجد القديس في هذا الصمت فرصة صالحة للتحدث في الموضوع الذي جاء من اجله ، فغمغم بلسان متلعثم :

ــ ان الاعلان الذي ادعته في الصحف و ..

فقاطعه كرون :

ــ نستطيع أن نتحدث في هذا في مكتبي .. تعالى معى .

• • •

وصعد الاثنان الى الطابق الاول حيث يوجد الجناح الخاص بكرون وقصد هذا الأخير الى غرفة المكتب ، وقدم لضيفه مقعدا ، وتهالك هو على مقعد وثير امام المكتب .

وقد وقع نظر القديس فوق المكتب على طائفة من الرزم ملفوفة بورق اصفر ومحزومة بعناية .. فتناول كرون بعض هذه الرزم بقلة اكتراث .. والقى بها الى احد اركان الغرفة وهو يقول :

ــ هل تعرف ما هذه ؟

وتناول احدى الرزم ، ومزق غلافها .. ووضع محتوياتها امام انف القديس واستطرد :

ــ هذه كلها أوراق مالية جديدة من فئة العشرة جنيهات واشار الى ركن آخر في الغرفة وقال :

ــ انظر .. هذه الحزم تحتوى ايضا على كميات كبيرة من هذه الأوراق المالية .

ثم القى الى تمبلار ببعض الرزم ، واستطرد :

ــ خذ منها ما شئت .

ففتح القديس عينيه في دهشة .. وارتجفت اهدابه بسرعة وهتف بصوت متلعثم :

ــ نعم ..

ــ وكلها ملك لك ؟

ــ طبعا .

ــ ان قيمتها تربى على بضعة آلاف من الجنيهات

فاضطجع كرون في مقعده وقال :

ــ انني أغنى انسان في العالم يا مستر تمبلار نعم .. اعتقد انني أغنى انسان .. لانني استطيع ان احصل على هذه الأوراق المالية بسرعة خمسة الاف ورقة في الساعة .

انني اصنع هذه الأوراق .

فمد القديس يده ومس احدى الرزم في حذر كما لو كانت الرزمة ثعبانا يخشى أن يعضه ثم همس في دهشة :

ــ هل تعني أن هذه الأوراق .. مزيفة ؟

فاجاب كرون

ــ انا لا اعنى ذلك .. ولم اقل ذلك .. خذ أية كمية من هذه الأوراق .. واذهب بها الى أى بنك .. وقل للصراف انك ترتاب فيها .. واطلب اليه ان يتفحصها جيدا .

كلا يا عزيزى ، ان هذه الأوراق حقيقية وصحيحة ولا زيف فيها ولكنها من صنعي .

دعني اسرد عليك قصتها .

فحبس القديس انفاسه . وارهف اذنيه .. وراح يصغى وهو يتنقل البصر بين وجه محدثه ورزم الأوراق المالية .

قال كرون :

ــ نعم يا مستر تمبلار .. لقد قررت أن أضع فيك ثقتى .. اننى لم ارك الا منذ ساعة واحدة . ولكن شيئا فى تقاطيع وجهك يجعلنى اطمئن اليك واثق بك .

ان هذه الأوراق المالية يا مستر تمبلار قد طبعت بلوحة (كليشيه) سرقت من بين اللوحات التى يستعملها بنك انجلترا فى طبع الأوراق المالية ذات العشر جنيهات .. والشخص الذى سرقها هو احد العمال المكلفين بصنع هذه اللوحات ، وقد قرر بنك انجلترا صنع عشرين لوحة من هذا النوع فصنع العامل المذكور لوحة زيادة عن المطلوب .. واخفاها عله يستطيع الافادة منها فى المستقبل .

ولكنه عاد فاستحوذ عليه الوهم . واشفق ان يكتشف امره .. فترك عمله .. ولاذ بالفرار الى فرنسا .

وقد شاءت المصادفات ان يستأجر هذا الرجل غرفة فى المنزل الذى اقيم به وقد صادفته مرارا فى طريقى .. وتعارفنا ولكنه كان هادئ الطباع يميل الى العزلة والوحدة ، وتبدو على وجهه الحزين علامات الهم والاسى .

ثم حدث ان اصيب هذا الرجل بالتهاب رئوى .. فرأيت من باب الرحمة والشفقة ان اعنى

به .. وان اقدم اليه ما استطيع من مساعدة .. وكنت مدفوعا الى ذلك بعامل الرحمة والانسانية .. وقد علمت انه فى ضيق مالى . فدفعت ايجار غرفته .. ودعوت احد الاطباء لفحصه .. وقد قرر الطبيب ان الرجل فى حالة يرثى لها بسبب سوء التغذية .. وظهر عندئذ ان هذا التعس انفق كل امواله ثم لم يجد عملا فراح يتضور فى الطرقات ، ويقتات ببقايا الطعام التى تتخلف من المطاعم .

نعم .. كان هذا التعس يتضور جوعا .. وهو يمتلك اللوحات التى اذا اراد صنع بها ملايين الجنيهات .

ولكنى لم اكن وقتئذ أعلم بأمر هذه اللوحات .

ثم اشتدت بالرجل وطأة المرض وقرر الطبيب ذات مساء انه لن يعيش حتى الصباح .

وقبل النهاية ببضع ساعات .. افاق الرجل من ذهوله وغشيته .. واستجمع نشاطه العقلى وعبر لى عن شكره وامتنانه .. ثم قص على قصته . وختم كلامه بقوله :

« انك الوحيد الذى اهتم بأمرى فى محنتى . ولست امتلك شيئا ثمينا اهديك اياه على سبيل الوفاء غير هذه اللوحات . فخذها .. لعلك تستطيع ان تفيد منها فى أحد الأيام » .

واسلم الرجل الروح فى الصباح .. وطلبت الى صاحبة المنزل ان اعجل بدفنه .. لان هناك شخصا آخر يريد استئجار غرفة المتوفى .. فحملت

امتعة الرجل الى غرفتي .. وكانت امتعة بسيطة تافهة ، ولكني وجدت بينها تلك اللوحات .. وهي المهم .

كنت يومئذ اشتغل سائق سيارة .. رابح بضعة فرنكات في الاسبوع ، ولكني كنت ادخرت مبلغا من المال .

شرعت افكر في طريقة للافادة من هذه اللوحات الثمينة .

كان يتعين على ان احصل على الورق اللازم لطبع الاوراق المالية .. على شريطة أن يكون مماثلا للورق الذى يستخدمه بنك انجلترا .

وكان يتعين على كذلك ان اتفق مع طابع ماهر يعرف النواحي الفنية في طباعة أوراق النقد واستطيع الاطمئنان الى كتمانه وصمته .

كل هذه عقبات ومصاعب كانت تتطلب وقتا . ولكني تغلبت عليها بالصبر والاناة .. لان التغلب عليها كان السبيل الاوحد للحصول عي الملايين باسرع ما يمكن .

كان ذلك منذ ستة أعوام . وانا الآن لا اعرف على وجه التحقيق كم تبلغ ثروتي .. ولا ما هو مقدار الأموال المودعة باسمي في مختلف البنوك . ولكني أعلم فقط ان ثروتي اكثر بكثير مما استطيع انفاقه مدى حياتي .

على ان وفرة المال بين يدى . وذكرى أيام الفقر السوداء التي عانيتها وانا اشتغل سائق سيارة . قد جعلتني افكر في اغاثة الملهوفين . وفي انفاق

جانب من الاموال التي تعبث من بعثرتها ذات اليمين وذات اليسار ، على الفقراء والمعوزين .

وكنت وانا في فرنسا استبدل هذه الجنيهات باوراق مالية فرنسية . فانشأت طائفة من المؤسسات الخيرية . واحسنت الى الفقراء والمرضى . وأنقذت من المسغبة مئات ومئات من الناس .

وفى احد الأيام جرى ذهني الى الرجل الذى كان سببا فى نعمتى الرجل الذى ترك تلك اللوحات الثمينة .

وتذكرت أن هذا الرجل كان انجليزيا وان جانبا من هذه الاموال ينبغى أن يستخدم فى اغاثة الفقراء من الانجليز .

وهذا هو السبب فى قدومى الى هذه البلاد .

ولكن هل قلت لك أن هذا الرجل ترك زوجته فى لندن عندما فر الى فرنسا .

لكنى قضيت شهرين كاملين فى البحث عن هذه الزوجة التعسة بواسطة مكاتب الاستعلامات وقد عثرت بها اخيرا . فاذا بها تشتغل خادمة فى احد المنازل .

وقد كان اول همى بطبيعة الحال أن انتشلها من هاوية الفقر .. فأوهمتها ان احد اقاربها توفى فى فرنسا وترك لها مبلغا طائلا من المال كلفنى بتسليمه اليها .

ولا اعلم هل صدقت هذه الحكاية . ولكن الذى اعلمه انها رحبت بالمبلغ .

على انني اذا وجدت آخرين بحاجة الى المعونة لا اتردد في مساعدتهم والاخذ بايديهم .

وهنا ازدرد القديس لعابه بصوت مسموع .

كانت ذلاقة اللسان والبراعة في الالقاء من أهم مواهب مانفورد كرون وقد بعثر رزم الأوراق المالية .. والقى بينه الهام بطريقة تسيل اللعاب .

سأل في لطف :

ــ هل انت بحاجة الى مقدار من المال يا مستر تمبلار .

فسعل القديس وأجاب بلسان متلعثم :

ــ انا .. انا لا استطيع ان اصدق اذنى .

ومد يده .. وتناول بعض الأوراق المالية . ونظر اليها بخشوع .. ثم ردها الى موضعها .

قال كرون :

ــ لقد انبأتنى رسالتك بكل ظروفك . وفهمت منها ان زوجتك مريضة بالسل الرئوى . وانها بحاجة الى الاستشفاء في سويسرا . ولابد كذلك ان اولادك بحاجة الى تربية صالحة . فنحن على استعداد للاخذ بيدك .. وفي استطاعتك ان تبتاع من هذه الأوراق المالية بقدر ما تريد .

ولا اكتمك انني بحاجة الى استبدال هذه الأوراق المتشابهة بأوراق مالية من فئة الجنيه .. أضف الى ذلك ان طبع هذه الأوراق يكلفنى بعض النفقات والشخص الذى يقوم بمهمة الطبع يتقاضى عشرة في المائة من قيمة الأوراق التي يطبعها .

بيد انني على استعداد لان ابيعك الورقة المالية

ذات العشرة جنيهات بمبلغ أربعة جنيهات .. وبهذه الطريقة تستطيع أن تجعل من نفسك مليونيرا اذا شئت .

فحملق القديس في وجه محدثه .. وقال بلسان متلعثم :

ــ انت .. أنت تسخر منى ؟

وكان منظره يدعو الى الشفقة . فالقى كرون بيده على كتفه بلطف وقال :

ــ كلا .. انني لا اسخر منك . بل على العكس .. ان من دواعي سروري ان امد اليك يد المساعدة وان امهد لك سبيل الثراء .

اصغ الى يا مستر تمبلار .. أنا أعلم ان هذا كان مفاجأة بالنسبة اليك .. واخشى ان تؤثر هذه المفاجأة في اعصابك .. والرأى ان تنصرف الآن لتفكر في الأمر مليا وعلى مهل .. فاذا طاب لك ان تبتاع كمية من هذه الأوراق المالية . فاحضر معك ثمنها . وعد الى غدا فتجدنى في انتظارك لنتناول طعام الغداء معا .

وتريث كرون لحظة ثم قال :

ــ ويحسن على كل حال ان تتصل بى تليفونيا في الساعة السابعة من مساء اليوم . لتنبئنى بما اعتزمته في هذا الصدد ، لكى انتظرك غدا أو لا انتظرك .

قال ذلك . وتناول بعض الأوراق المالية . ودسها في جيب سيمون تمبلار وهو يقول :

ــ خذ .. خذ هذه الأوراق على سبيل التجربة ..

واذهب بها الى احد البنوك لتتحقق من صحتها .. اذ يخيل الى انك ما زلت فى شك من الأمر .

فارتسمت على وجه القديس ابتسامة كالحة وقال :

— ان مثلى الآن .. مثل الرجل الذى يجد حافظة نقود فى سيارة أجرة فيدسها فى جيبه .

فهتف كرون فى رفق :

— ولماذا لا تدسها فى جيبك ؟ وعلى من تقع الخسارة فى ذلك ؟ على بنك انجلترا طبعا .

انني لم اتلق دروسا فى الاقتصاد ... ولكنى واثق من ان بنك انجلترا ملزم بدفع قيمة هذه الاوراق اسوة بالاوراق المماثلة التى يصدرها

ولكن هل سيمسو مركز البنك لانك استوليت على بضعة آلاف من الجنيهات ؟

كلا بطبيعة الحال .. ان بنك انجلترا لا يشعر من ضياع هذه الالاف الا كما تشعر أنت من ضياع بنس واحد .

فكر فى الامر يا مستر تمبلار ودعنى أعرف رايك فى الوقت المناسب .

— حسنا .. سأفعل ذلك .

ونهض القديس واقفا .. ونفسه لا تطاوعه على تحويل عينيه عن رزم الاوراق المالية الملقاة هنا وهناك .

قال كرون :

— لى كلمة أخيرة . لست بحاجة طبعا لان اذكرك بوجوب كتمان ما سمعت .. نعم .. يجب أن تكتم ما سمعت عن كل انسان .. حتى عن زوجتك .

ولا شك انك تعلم لماذا اطالبك بالكتمان .. اذ لو ذاعت هذه القصة . وتناولتها الالسن . فانها تصل حتما الى آذان بنك انجلترا وعندئذ لا يتردد البنك فى اصدار طبعة جديدة من الاوراق المالية ذات العشرة جنيهات والغاء الطبعة القديمة .

فأجاب القديس :

— كن مطمئنا يا سيدى .

● ● ●

وانصرف القديس ولم يكن بحاجة طبعا لان يعرض الأوراق المالية على أحد البنوك للتحقق من صحتها .. ذلك لانه كان واثقا من انها حقيقية .. ولا زيف فيها .

● ● ●

وعاد سيمون تمبلار الى مكتبه .. وقضى بعض الوقت فى التفكير فى سر هذه الحيلة الفرنسية الجديدة .

وفى الساعة السابعة تماما .. اتصل تلفونيا بكرون وقال له :

— لقد فكرت فى الأمر .. وقررت أن ابتاع جانبا من (البضاعة) فأجاب كرون :

— يسرنى أن تقرر ذلك . واذن فسانتظرك غدا فى الساعة الواحدة وبهذه المناسبة .. بكم اعتزمت أن تبتاع .. أن تبتاع (البضاعة) ؟

فأجاب القديس بلهجة الاعتذار :

— من دواعى اسفى اننى لا أملك أكثر من الف جنيه هى كل ما ادخرته للظروف العصيبة ..

وهذا المبلغ يكفى لابتياع ٤٠٠ ورقة ... اليس كذلك ؟

فأجاب كرون :

ـ نعم ...

ثم عرته الاريحية والكرم فقال فى رفق :

ـ ورغبة منى فى مساعدتك والاحسان اليك .. ساعطيك ٥٠٠ ورقة بدلا من ٤٠٠ .

ـ شكرا لك يا سيدى

● ● ●

وفى الساعة الواحدة تماما .. كان تمبلار واقفا بباب كرون فاستقبله هذا الاخير باسما وقدم له مقعدا .

قال القديس :

ـ انك فتحت أمامى أبواب الامل يا سيدى .. وقد قدمت اليوم استقالتى من وظيفتى فى شركة التامين .. وكل رجائى الا اضطر الى مثل هذه الوظيفة فى مستقبل الأيام .

فأجاب كرون :

ـ حسنا فعلت .

ثم استطرد معتذرا آسفا :

ـ اننى دعوتك لتناول طعام الغداء معى . بيد انه من دواعى اسفى اننى مضطر الى تأجيل هذه الدعوة الى موعد آخر .. ذلك اننى تسلمت فى صباح اليوم رسالة من سيدة متقدمة فى السن قرأت الاعلان الذى نشرته فى الصحف . وقد فهمت من رسالتها انها فى أشد حالات الضيق وأن زوجها توفى

عنها منذ عشرين عاما . ولما كبر ابنها وترعرع اضطلع بالانفاق عليها .. ولكن من سوء حظها أن سيارة دهمت ابنها منذ بضعة أيام فقتلته .

وقد حزنت لشقاء هذه السيدة وتعاستها . وقررت ان اسافر الى (روبن) . حيث توجد السيدة ، للحصول على المزيد من المعلومات عنها .. ومساعدتها بقدر ما استطيع .

فاغرورقت عينا القديس حزنا على هذه الارملة البائسة . وحانت منه التفاتة فرأى بعض حقائب كرون وقد حزمت استعدادا للرحيل .

ووقع بصره فوق مكتب كرون على حزمة كبيرة من حزم البنكنوت .

سأل كرون :

ـ هل احضرت النقود يا مستر تمبلار ؟

فدس القديس يده فى جيبه . وأخرج منه حافظة نقود مهلهلة . تناول منها خمسين ورقة من أوراق البنكنوت ذات العشرين جنيها .. ووضعها على مكتب كرون بأصابع مرتجفة .

ولم يكلف كرون نفسه عناء الاستيلاء على الورقات الخمسين بل تركها حيث وضعها تمبلار وقال :

ـ ان جيبك لا يتسع لرزمة من أوراق البنكنوت قيمتها خمسة آلاف جنيه فدعنى أحزم لك هذا المبلغ فى طرد صغير تحمله فى يدك .

فلم يبد القديس اي اعتراض . وتناول كرون حزمة كبيرة وأزال رباطها وغلافها .. والقى بها بين يدى القديس .. فتناولها هذا .. ونظر اليها بعينين نهمتين ..واستوثق من انها اوراق حقيقية لا ريب فيها .

قال كرون :

ـ تستطيع أن تحصيها اذا شئت ..

فهز القديس راسه وأجاب :

ـ لا ضرورة لذلك .. انا أرى ان قيمتها لا يمكن ان تقل عن خمسة آلاف جنيه .. وبعد .. فاننا نتعامل بروح الثقة المتبادلة .

فابتسم كرون . ومد يده الى تمبلار .. واسترد منه الأوراق المالية ولفها فى ورقة صفراء .. وشرع بحزمها بمهارة تدل على انه متمرن على هذا العمل ..

كل ذلك والقديس يرقبه باهتمام ولا يحول عينيه عن يديه .. أو عن رزمة الأوراق .

كان يلاحظ ويرقب باهتمام الشخص الذى يريد أن يكشف حيلة أحد المشعوذين ..

على أن ذلك لم يزعج كرون

كان الرجل مطمئنا الى عمله . فقد قضى اربع ساعات فى صباح ذلك اليوم وهو يستعد لمقابلة تمبلار .. وكان من الاجراءات التى اتخذها استعدادا لهذه المقابلة .. انه ثبت النافذة بخيط

متين دقيق .. واوصل طرف هذا الخيط بدرج فى مكتبه .. بحيث يستطيع فى كل لحظة ان يجتذب هذا الطرف .. ومتى اجتذبه اغلقت النافذة وأحدث غلقها دويا عظيما ..

وفرغ كرون من حزم الاوراق المالية .. وفتح درج مكتبه .. كانه يبحث عن سكين او اداة حادة لقطع الخيط الذى حزم به الأوراق المالية .

قال كان المهمة قد انتهت :

ـ ما هى الأوراق يا مستر تمبلار .

ومد يده .. فاجتذب طرف الخيط بلباقة .. فاغلقت النافذة بعنف . وأحدث غلقها دويا هائلا .

ورغم شدة الدوى .. فان القديس الخبيث لم يحول راسه الى الوراء .

ظل ينظر الى حزمة الاوراق كما لو كانت فى تلك الحزمة قوة مغنطيسية تجتذب باصرتيه .

* * *

وقد كان ثبات القديس وعدم اكتراثه بصوت غلق النافذة . هو أعجب ظاهرة صادفها كرون فى حياته العملية .

نعم .. تلك كانت ظاهرة شاذة .. خارقة للطبيعة . اذ لم يسبق قط لاحد الزبائن الذين وقعوا فى احبولته فى فرنسا أو غيرها انه سمع ذلك الدوى الفجائى المزعج . ولم يلتفت وراءه ليرى مصدره .

وقد كان جل اعتماد كرون فى مشروعه الذهبى ، على اللحظة التى ينصرف فيها انتباه ضحيته الى النافذة التى اغلقت فجاة .

كانت تلك اللحظة مهما بلغ قصرها كافية لان يستبدل كرون حزمة الاوراق الحقيقية بحزمة أخرى تشبهها تمام الشبه . ولا تحتوى على غير رزمة من قصاصات الجرائد . قد وضعت فوقها ورقة او ورقتان من اوراق البنكنوت .

وقد جرت العادة ان يلتفت (الضحية) وراءه . فينتهز كرون الفرصة ويستبدل الرزمتين . ثم يقدم رزمته الزائفة الى (الزبون) فيأخذها هذا وينصرف شاكرا . ولا يفطن للحيلة الا متى وصل الى بيته . وفتح الرزمة . وهو فى هذه الحالة لا يجد الجرأة على ابلاغ البوليس . لان ابلاغ البوليس معناه انه وافق على الحصول على أوراق مالية زائفة بغية التعامل بها وعرضها للتداول .

وقد جرت العادة فى ٩٩ فى المائة من الحالات أن يحتمل (الضحية) الصدمة والخسارة .. دون ان يعرض نفسه للتحقيق البوليس .



بيد ان هذه الحيلة البارعة لم تنجح مع القديس لانه لم يحول رأسه .. ولم تتح لكرون فرصة استبدال رزمة الاوراق المالية . برزمة قصاصات الصحف .



انقلبت سحنة كرون وسقط فكه الاسفل . وزاغت عيناه .

كان شعوره فى تلك اللحظة . كشعور شخص يتحفز للوثوب الى عربة الترام . فاذا به يرى عربة الترام ترتفع عن الارض وتحلق فوق أسطح المنازل .

قال وهو يشير باصبعه نحو النافذة :

ــ الظاهر ان النافذة سقطت .

وحاول أن يبتسم . ولكنها كانت ابتسامة كالحة مسكينة .

قال القديس :

ــ نعم . انها سقطت . وقد سمعتها .

ــ لقد أزعجنى سقوطها .

فاجاب القديس بهدوء . وفى ادب :

ــ ان الاصوات الفجائية تزعج السامعين دائما .

وبدا العرق يتصبب على جبين كرون .

كانت رزمة قصاصات الصحف تبعد بضعة سنتيمترات من يده .. لو حول القديس عينه لحظة قصيرة .. لاستبدل بها رزمة الاوراق الحقيقية .

ولكن سيمون تمبلار الاعين لم يحول عينيه .

قال كرون وهو فى حالة تدعو الى الشفقة :

ــ هل أجد معك سكينا .. او اية اداة حادة تقطع هذا الحبل ؟

فاجاب القديس بأدب :

ـ دعنى اقطعه بيدى .
وتقدم خطوة الى الامام فهتف كرون :
ـ كلا .. كلا .. لا تزعج نفسك .. سأقطع الخيط بيدى .
وكانت عملية قطع الخيط .. هى آخر سهم فى جعبة كرون فى حالة الفشل .. فلف الخيط حول اصبعه . وجذب الحزمة بقوة .. فقطع الخيط .. وسقطت الحزمة على الارض تحت المكتب .
وانحنى كرون لالتقاطها بيده اليمنى .. بينما كانت يده اليسرى ممسكة بالحزمة الزائفة فى جوف الدرج استعدادا لاستبدال هذه بتلك .
بيد أن هذه الحيلة الأخيرة قد فشلت كذلك .. لانه لم يكد يمد يده لالتقاط رزمة الاوراق الحقيقية .. حتى كان القديس اسرع اليه منها .
التقط القديس الرزمة .. ووضعها تحت ابطه .. وبسط يده الى كرون وهو يقول وفى عينيه بريق لم يره كرون فيهما من قبل :
ـ انك لا تعلم كم أنا شاكر لك يا مستر كرون . سأذهب الآن حتى لا أعوقك عن الاسراع لنجدة تلك الارملة البائسة .
وشد على يد كرون بحرارة . وانطلق نحو الباب .
وشعر كرون فى هذه اللحظة كأن جانبا من دمه قد تجمد فى عروقه .
بقى واقفا فى مكانه لحظة كأنه سمر فى الارض . ثم وثب فى أثر تمبلار وهو يصيح :

ـ صبرا .. صبرا .. لى كلمة أخرى .
ولكن القديس كان قد أغلق الباب .
وجر كرون نفسه جرا الى الباب ولكنه ما كاد يفتحه حتى رأى امامه رجلا نحيلا يرتدى معطفا اسود .
قال الزائر :
ـ طاب صباحك يا مستر كرون . هل استطيع الدخول ؟!
ولم ينتظر حتى يسمح له كرون بالدخول . بل قصد لتوه الى غرفة المكتب ووقع بصره على احدى حزم الأوراق المالية . فتناولها . وأزال غلافها .. فوجد فى سطحها طائفة من أوراق النقد الصحيحة ، وفى باطنها طائفة من قصاصات الصحف .
هز راسه وابتسم . وغمغم :
ـ هذا بديع حقا .
وكان كرون قد ملك نفسه فى هذه اللحظة . فوثب اليه وهو يصيح :
ـ ما هذا ؟ من انت بحق الشيطان ؟!
فأجاب الزائر بهدوء :
انا تيل مفتش البوليس . لقد اتصل بنا بعضهم تليفونيا وانبانا بأنك تروج أوراق نقد زائفة .
فالتقط كرون أنفاسه بصعوبة . وقال :
هذا عجيب يا مستر تيل .. انك لن تجد هنا ورقة مالية واحدة زائفة ..

وهنا وقع بصر تيل على الخمسين ورقة ذات العشرين جنيها التي تركها تمبلار على المنضدة ثمنا لأوراق النقد الحقيقية التي فاز بها .. تناولها .. وامعن النظر فيها .. وفحصها واحدة بعد واحدة .. ثم هز رأسه وقال :

ـ آه .. ها هي أوراق لا شك في زيفها .. وهي مزيفة بطريقة لا تدل على شيء من البراعة .

هل لك في أن ترافقني الى ادارة البوليس يا مستر كرون ؟



الفصل الرابع

الانتقام

فتح باب مكتب تمبلار .. ودخل منه رجل طويل القامة قوي العضلات . مفتول الشاربين .. تدل تقاطيع وجهه على انه ايطالي الجنس .

ودخلت في اثر هذا الرجل فتاة في مقتبل العمر .. ممتقعة اللون .. تحمل بين ساعديها طفلا حديث الولادة .

فنظر تمبلار الى الرجل .. ثم الى الفتاة ... والطفل .. ومرت في جسده قشعريرة ..

تساءل .. ترى هل رزق بهذا الطفل في احدى مغامراته الغرامية ؟

ولكنه اطمأن وتنفس الصعداء .. حين أمعن النظر في وجه الفتاة .. وتأكد انه يراها لأول مرة .

قال الايطالي :

ـ هل لي شرف التحدث الى مستر تمبلار ؟

فأجاب القديس :

ـ أظن ذلك

فهتف الايطالي :

اذن فانت الرجل الذي نبحث عنه .

ونظر الى الفتاة للمرة الثانية . ثم اشعل لفافة تبغ وقال :

تفضل بالجلوس يا سيدى .. وأنت كذلك يا سيدتى

هل من خدمة أؤديها لكما ؟

فسأل الايطالى :

ـ هل يقوم مكتب تمبلار بالاستعلامات .. واعمال البوليس السرى ؟ !

فأجاب القديس :

ـ ذلك مكتوب بباب المكتب .

فقال الايطالى وهو يقدم نفسه الى محدثه بحركة مسرحية :

ـ أنا ادعى دومنيك نكارو .

فتمتم القديس فى لطف :

ـ هذا بديع .

واشار باصبعه الى الفتاة والطفل وسأل :

ـ وهؤلاء أعضاء أسرتك المحترمة ؟

فأجاب نكارو :

ـ هذه مارى ابنتى .. والطفل طفلها .. ولكنه طفل بلا أب ..

واغرورقت عينا الرجل بالدموع فجأة . فقال تمبلار :

ـ هذا اهمال بشع من جانب ابنتك . لماذا لا تعرف والد طفلها ؟ !

فأجاب نكارو :

ـ انها تعرف والده .. وهو يدعى جوزيف رولفيرى .. الم تسمع بهذا الاسم ؟

ـ بل سمعت به .

والواقع .. أن سيمون تمبلار قرأ فى الصحف تفصيلات قضية التزوير الشهيرة التى لعب رولفيرى أهم دور فيها . ثم استطاع ان ينجو من العقاب .

كانت قضية من اهم قضايا التزوير . وقد احدثت فى لندن منذ شهور ضجة هائلة .

وتتلخص هذه القضية فى ان رولفيرى هذا استطاع مع اربعة من اعوانه ان يزوروا عددا كبيرا من سندات بلدية لندن وقد اكتشف أمرهم بعد أن روجوا السندات المزورة وتخلصوا منها . فقبض البوليس على الشركاء الاربعة . وقدموا الى محكمة الجنايات . حيث حكم على كل منهم بالسجن مع الشغل عشرة اعوام .

أما رولفيرى نفسه . الذى كان يعتبر رئيس العصابة .. فانه استطاع الفرار فى الوقت المناسب . وفى الوقت الذى كان فيه زملاؤه يصغون الى حكم محكمة الجنايات .. كان هو يتمتع بحريته فى قصره الفاخر فى سان ريمو بسويسرا .

وهكذا نجا ذلك المجرم من العقاب . لأن القوانين الدولية لا تسمح بأن تسلم احدى الدول واحدا من رعاياها ليحاكم فى دولة أخرى . وكان رولفيرى يتمتع بالرعوية السويسرية . ولذلك فانه أمن شر العقاب .

قال القديس وهو ينظر نحو الطفل :

ـ وكيف حدث ذلك ؟

فأجاب نكارو :

ـ انني أملك مطعما صغيرا في حي (سوهو) وقد اعتاد رونفيري ان يتردد على هذا المطعم لانه من عشاق (المكرونة) .

وكانت ابنتي تعمل معي في المطعم . وهي حسناء كما ترى يا سيدي . فرآها رونفيري واعجب بها . وكان كلما فرغ من طعامه ذهب الى حيث تجلس ابنتي لكي يدفع لها ثمن الطعام . ثم كان ينتهز الفرصة ليجاذبها أطراف الحديث .

وفي أحد الأيام .. طلب اليها أن ترافقه حلوية .



وكان نكارو يتكلم بصوت حزين متهدج . فرأى القديس دمعة تسيل على خده .. هي دمعة الوالد الحزين المشفق على شرف ابنته التعسة .

استطرد نكارو :

ـ كانت تبدو على الرجل علامات الكرم والنبل والوقار فلم يداخلني شك في حسن نواياه . ولذلك لم امنع ابنتي من مرافقته .

وتكررت دعوات رونفيري . فكان يخرج للنزهة مع ماري في أيام الآحاد .. ويقدم اليها الهدايا .. وكانت تصرفاته جميعا تدل على انه مولع بها .. وسرني في الواقع ان توفق ماري الى زوج ثري مثله .

وفي أحد الأيام .. لاحظت على ابنتي تضخما .. وادركت انها توشك ان تلد ..

وأقول لك الحق يا مستر تمبلار ان الدنيا اسودت في عيني في ذلك اليوم .. حتى هممت بالبطش بابنتي المحبوبة .

صرخت في وجهها : « ماذا فعلت أيتها الشقية التعسة » .

فلزمت الصمت أولا .. ثم اعترفت لي بكل شيء وهي تبكي ..

اعترفت لي بانه ثلم شرفها .. فلطمت خدي لهذه المصيبة .

ومن الانصاف للسنيور نكارو ان نقول انه لطم خده فعلا وهو يسرد القصة على مسامع القديس . استطرد الرجل :

ـ لطمت خدي . ورأيت شبح العار والفضيحة . فصرخت ، يجب أن اقتل هذا النذل » .

ولما هدأت ثائرتي .. وفكرت في الامر مليا . وجدت ان افضل وسيلة لدرء الفضيحة هي اقناع رونفيري بالاقتران بابنتي . فاذا اقتنع كان بها والا فانني اثأر لشرفي بقتله .

ولا اعلم كيف شعر النذل بما اعتزمته .. لانه انقطع فجأة عن التردد على المطعم .. فذهبت اليه في مكتبه فقيل لي انه ليس موجودا ..

ذهبت اليه في منزله .. فقال الخدم انه خرج . بعثت اليه بآلاف الرسائل .. ولكنني لم اتلق ردا . ومرت الأيام بسرعة .

واخيرا كتبت اليه انذره بابلاغ الامر الى البوليس

اذا لم يسرع الى مقابلتى لتصفية الحساب .
وتسوية الموقف فرد على خطابى بقوله انه سيقابلنى باسرع ما يمكن .

ولكنه جبن .. ولم يحضر لمقابلتى .

ثم علمت انه سافر الى (سان ريمو) بسويسرا .. فكتبت اليه هناك ورد على بانه سيسرع الى مقابلتى حال عودته الى لندن .

وفى احد الايام قرأت فى الصحف انه مجرم مزور .. وان البوليس يبحث عنه .

وهكذا اصبحت مارى امرأة بلا زوج .. وانقطع الامل فى عودة رولفيرى .

فهز تمبلار رأسه بحزن وقال مشفقا :

ـ هذا محزن .. ولكن ماذا فى استطاعتى ان افعل ؟

انا طبعا لست على استعداد للتزوج بابنتك .

فاعتدل نكارو فى مقعده وقال :

ـ عفوا يا سيدى .. اننى لا اطالبك بهذا .. ولكنى احتاج الى معونتك .. بصفتك مدير مكتب تمبلار للاستعلامات واعمال البوليس السرى الخاصة .. والمهمة التى ارجو ان تضطلع بها خدمة للانسانية ورحمة بهذه البنية التعسة وطفلها هى مهمة تتطلب الكتمان .

اننى قد اعددت العدة لهذه المهمة يا سيدى .. اعددتها باتقان عظيم .. بمعونة بعض اصدقائى هنا فى لندن وفى سان ريمو .. ولم ابخل ولم

يبخل على اصدقائى بالمال اللازم لانقاذ مشروعى .

ويتلخص هذا المشروع فى اختطاف رولفيرى .. واحضاره الى لندن . فى احدى الطائرات .. وقد ابتعنا الطائرة .. ولا ينقصنا الان سوى الشخص النشيط الكتوم الذى تستطيع ان تعهد اليه بقيادة الطائرة .

وقد قيل لى يا سيدى انك تجيد قيادة الطائرات .

وفجأة .. وبغير انذار .. ارتمى الاب التعس فوق قدمى القديس . واستطرد بلهجة التوسل والضراعة :

ـ اننى اعفر جبهتى تحت قدميك يا سيدى .. وارجوك ان تساعدنا حتى لا يكون لابنتى طفل بلا اب ؟

فشعر تمبلار بالاشفاق على هذا الاب التعس .. ولكنه رفض قبول المهمة قبل ان يعلم المزيد من الاجراءات التى اتخذها نكارو لاختطاف رولفيرى ..

وعندئذ راح الرجل يوضح له خطته بالتفصيل . فقال انه وبعض اصدقائه قد اتفقوا على الانتقام بأنفسهم من جوزيف رولفيرى .. بما طبع عليه الايطاليون من حب الاخذ بالثار .. وان واحدا من اولئك الايطاليون قد التحق بخدمة رولفيرى فى قصره بسان ريمو لكى يساعد على اختطاف ذلك الشقى .. وان الآخرين دبروا حادث الاختطاف تدبيرا متقنا لم يتركوا فيه شيئا للمصادفات .. وان نكارو نفسه استأجر قصرا

وسط الحقول خارج لندن لكى يسجن فيه رولفيرى .. وانه عنى باعداد العدة لهبوط الطائرة فى تلك الحقول .. كما انه ابتاع طائرة خاصة لاستخدامها فى نقل رولفيرى من سان ريمو الى ذلك القصر .. ولم يبق الا الحصول على الشخص الامين الذى يتولى قيادة الطائرة .

فسأله القديس :

ـ هب أن الخطة نجحت .. وان رولفيرى اختطف . وجىء به الى القصر الخلوى الذى استاجرته خارج لندن .. فماذا فى نيتكم ان تصنعوا به؟

فأجاب نكارو على الفور :

ـ فى نيتنا أن نرغمه على الاقتران بمارى .

ـ كيف ترغمونه على ذلك ؟

فابتسم نكارو وقال :

ـ كن مطمئنا .. اننا نعرف كيف نرغمه .. وسوف تشهد بعينى رأسك حفلة الزواج .

● ● ●

وقد فكر تمبلار فى الامر مليا .. ووجد أن المشروع لا يكلفه كثيرا من الجهد .. ولكنه يؤدى الى اسعاد مارى التعسة .. والانتقام من رولفيرى .. ذلك المجرم الذى يبحث عنه رجال البوليس .

وما كاد تمبلار يعبر عن استعداده لقيادة الطائرة . وانفاذ الخطة التى وضعها نكارو . حتى هجم عليه هذا الاخير وتناول يده عنوة . وراح يقبلها .

واخرج من جيبه رزمة من الاوراق المالية قدمها الى القديس فرفضها هذا بقوله :

ـ ان مكتب تمبلار يؤدى اعماله مجانا لخدمة الانسانية والعدالة .

● ● ●

وفى اليوم المحدد للعمل . قصد سيمون تمبلار الى مطار (كرويدن) وتفقد الطائرة . واستوثق من ادواتها . وبدأ رحلته .

وما أن حلقت الطائرة فى الجو حتى اسرع نكارو فابرق الى اصدقائه فى سان ريمو للاستعداد للعمل فى ذلك المساء .

ولم يسع القديس الا الاعتراف بأن نكارو واصدقاءه قد دبروا خطتهم احسن تدبير . لانه لم يكد يصل الى مطار سان ريمو حتى قابله أحد اعوان نكارو وطلب اليه أن يستعد للعودة الى انجلترا فى الساعة الثامنة مساء .

وفى الساعة الثامنة مساء .. رأى موكبا صغيرا يجتاز المطار .. .. وابصر بالفتاة مارى تتقدم امامها مقعدا كبيرا ذا عجلتين . وقد جلس فى ذلك المقعد رجل شاحب اللون عرف فيه القديس ذلك الشقى المزور جوزيف رولفيرى الذى نشرت جميع الصحف صورته الفوتوغرافية غداة القبض على شركائه فى قضية تزوير سندات بلدية (لندن) .

وقد ادرك القديس فى الحال ان الرجل لابد قد حقن بمادة مخدرة لتمنعه من الاستغاثة . او تضع الخطة .

وقد اقبل مع مارى وورولفيرى رجل آخر قريب الشبه من نكارو يضع على عينيه عوينات سوداء كبيرة وقد قدم هذا الرجل نفسه الى السلطات ذات الشأن بانه الطبيب الخاص للمريض (والمريض هو رولفيرى) وانه سيرافق المريض فى رحلته الى انجلترا! .. حيث سيجرى له بعض الاخصائيين عملية جراحية عاجلة .

وكان التخلص من السلطات ذات الشأن هو اهم جزء فى الخطة . ولكن نكارو واعوانه كانوا قد استعدوا لذلك احسن استعداد واعدوا الأوراق وجوازات السفر اللازمة .

وحوالى الساعة التاسعة . حلقت الطائرة فى جو سان ريمو .. واتخذت وجهتها شطر انجلترا .



وكانت الرحلة الجوية موفقة .. فلم يقع من الحوادث ما يستحق الذكر اكثر من أن رولفيرى عاد الى وعية .. ووجد نفسه بين السماء والارض تتعاونه مارى والطبيب الزائف على شد وثاقه وكم فمه .



ووصلت الطائرة الى ضواحى لندن حول الفجر . وهبطت فى الحقل المجاور للقصر الخلوى .

وما كادت تهبط .. حتى خرج نكارو مسرعا .. وهتف وهو يكاد يرقص طربا :

– هل جئتم به ؟

فاجاب القسيس :

– نعم .. ومن الأوفق أن تسرعوا فى نقله الى القصر قبل أن يشعر احد بوجود الطائرة .

وتعاون القسيس معهم على نقل الرجل وهو موثق اليدين والقدمين مكموم الفم .

ونظر نكارو الى غريمه نظرة حقد وشماتة . ثم تأبط ساعد القسيس وسار به نحو الباب وهو يقول :

– انني عاجز عن شكرك يا سيدى . لقد اعددت لك سيارة تذهب فيها اذا شئت .

فقطب القسيس حاجبيه وسأل :

– الا استطيع شهود حفلة الزواج ؟

فاجاب نكارو :

– طبعا . طبعا . ولكنها ستقام فيما بعد . لقد كنت فى حالة من الاسراع نسيت معها بعض الادوات اللازمة وفى مقدمتها قطعة الصابون .

فنظر اليه ذهبلار فى دهشة وسأل :

– قطعة الصابون ؟ هل تريدون ارغامه على الاستحمام قبل الزواج ؟

فصاح نكارو وهو يضحك :

– كلا . كلا . انك لا تستطيع ان تفهمنى . قطعة الصابون ليست للاستحمام . وانما لحمله على الاقتناع والقبول . وسوف ترى بعيني رأسك فى الوقت المناسب .

نعم . سادعوك فى الوقت المناسب . اما الان

تانك تستطيع أن ترحل اذا شئت ، مزودا بشكرى وامتنانى .

تنظر اليه القديس مدهوشا ثم هز كتفيه وقال :

ـ على رسلك يا صاح . والواقع ، أن عندى من الاعمال ما لا يسمح لى باضاعة وقتى فى مراقبة طريقة استخدام الصابون فى حمل احد الناس على الزواج رغم أنفه .

قال نكارو :

ـ سأمر بمكتبك غدا لاسترداد هذه السيارة .

ـ لا بأس .

ووثب القديس الى السيارة ، وانطلق بها كالسهم .

● ● ●

على انه لم يكن خالى الذهن من الموضوع .

كان قد سمع فى حياته عن وسائل كثيرة من وسائل التهديد والارغام ولكنه لم يسمع قبل تلك الليلة أن قطعة الصابون البريئة يجوز ادماجها ضمن وسائل الارغام ، والضغط الادبى أو المادى . اللهم الا ان يكون للمستربو نكارو وذويه رأى سىء جدا فى نظافة رولفيرى ، وأن يكون مجرد تهديده بالاغتسال هو فى اعتقادهم افضل وسيلة لارغامه على الزواج .

وفكر فى أن نية القوم ربما كانت منصرفة الى تلطيخ رولفيرى بالاوحال ، ثم تنظيفه بالماء والصابون ، أو حمله على اكل قطعة الصابون كما كان يأكل المكرونة فى مطعم نكارو .

مهما يكن من أمر فقد أصبحت قطعة الصابون فى لمح البصر مشكلة المشاكل فى نظر تمبلار .

● ● ●

على أن تمبلار لم يكن بالرجل الذى يسمح للفضول بأن ينهش قلبه ولذلك فانه انطلق بالسيارة حتى ابتعد بها عن القصر ، ثم اوقفها فى جانب الطريق ، وعاد ادراجه سيرا على قدميه .

ولما اقترب من القصر ، أرهف السمع .. ثم واصل السير فى حرص وحذر .. ودار حول بناء القصر ، وانتهى أمام نافذة المطبخ .. فعالجها بلباقة ، وتمكن من فتحها .. ثم وثب منها الى الداخل .. واخذ يشق طريقه مستعينا بمصباح كهربائى معه حتى وصل الى الغرفة التى ترك فيها رولفيرى واعداءه .

● ● ●

كان باب الغرفة مغلقا .. فاطل القديس من ثقب القفل .. ورأى نكارو يتحدث الى الرجل الآخر الذى قام بدور الطبيب ، وقد رفع الطبيب الزائف العوينات عن عينيه .. وعندئذ لاحظ القديس الشبه العجيب بينه وبين نكارو ، وأدرك ان الرجلين شقيقان .

اما رولفيرى .. فكان ملقى على أحد المقاعد وهو لا يزال مشدود الوثاق .

وأما مارى .. فكانت تدخن .. وقد جلست على احد المقاعد ووضعت ساقا على ساق ..

تكشف ثوبها عن جواربها الى ما فوق الركبتين ، وهى جلسة عجيبة لا تتفق بحال مع طبيعة موقفها كفتاة ساذجة ثلم شرفها .. وتنتظر أن يصلح الرجل الذى اعتدى عليها ما أفسد .

تحدث الشخصان طويلا باللغة الايطالية . ثم انثنى نكارو الى رولفيرى وسأله :

ـ والآن .. ماذا اعتزمت ؟

فأجاب رولفيرى بحدة :

ـ مهما فعلتم بى .. فانكم لا تستطيعون ارغامى على ادفع سنتيما واحدا .

فقال نكارو :

ـ هذا صحيح .. ولكن دعنى اوضح لك موقفك .. واضع امام ناظرك المتاعب التى يعرضك لها هذا الرفض .

انك الآن فى لندن . حيث يريد رجال البوليس ان يضعوا أيديهم عليك بأى ثمن . لكى تكفر عن جريمة التزوير التى أرسل شركاؤك الى السجن بسببها .

ولعلك تعلم ماذا ينتظرك اذا قبض عليك . عشرة اعوام فى السجن ومع الاشغال الشاقة . أسوة بزملائك على الاقل . وليس أيسر علينا الآن من أن نتركك هنا مكتوف اليدين والقدمين . ونرشد البوليس الى مكانك .

ان عشرة آلاف جنيه ليست مبلغا جسيما . فاشتر حريتك ونجاتك بهذا المبلغ التافه .

نظر رولفيرى الى أرض الغرفة . وفكر لحظة . ثم قال :

ـ سأعطيكم خمسة آلاف فقط .

فقال نكارو :

ـ نحن نطالب بعشرة آلاف لا تنقص بنسا واحدا . أما هذا المبلغ وأما تسليمك للبوليس . فكر فى الأمر مليا . فاذا قد بدأت تدرك أهمية المرونة والتفاهم . فكن عاقلا حكيما . وادفع المبلغ الذى نطالبك به . تنطلق سراحك . ونمهد لك السبيل لمغادرة لندن قبل بزوغ الشمس . وليس أسهل علينا من أن نوهم ذلك المغفل نمبلار بأنك نزلت على ارادتنا دون أن نضطر الى الالتجاء الى الصابون . واننا أسرعنا بابرام عقد الزواج قبل ان تغير رأيك . ومن المؤكد أن يوافق على العودة بك الى (سان ريمو) فى الحال . فلا يعود ثمة ما تخشاه .

فقال رولفيرى كأنه يشجع نفسه :

ـ ليس ثمة ما أخشاه الآن . لانكم لا تفيدون شيئا من وراء تسليمى الى البوليس .

فقالت الفتاة بلهجة لا تدع مجالا للشك فى أن المسألة ليست مسألة زواج ولكنها حادث احتيال يراد به سلب الرجل بعض ماله بالتهديد والوعيد :

ـ هذا صحيح .. ان تسليمك الى البوليس لا يفيدنا

شيئا .. ولكنه يكون أفضل جزاء لك نظير ما اضعنا من الوقت والمال .

وقال الطبيب الزائف :

ـ انك جمعت من جريمة التزوير مبالغ طائلة .. فماذا يضيرك لو نزلت لنا عن جانب تافه من هذه المبالغ ؟

فلعق الرجل شفتيه . وقال :

ـ ولكنى لا أملك فى انجلترا كل هذا المبلغ الذى تطلبون ؟

فأجاب تكارو بصوت أجش :

ـ بل انت تملك أضعاف هذا المبلغ فى البنك باسم (بيير تونتان) .. ومعنا تحويل على هذا البنك لا ينقصه سوى امضائك .

كل ما نطالبك به الان هو أن توقع باسمك على هذا التحويل وتكتب بخطك خطابا الى البنك لصرف المبلغ لحامله حالا .

أسرع ، ولا تضيع الوقت سدى ، لقد بدأ صبرنا أن يفرغ .



وكان من الطبيعى أن تستمر المساومة بعض الوقت ، ولكنها انتهت الى النتيجة المقررة ، فوقع رولفيرى باسمه على التحويل ، وكتب بخطه رسالة الى البنك .

قال بعد أن فرغ من ذلك :

ـ والآن .. اطلقوا سراحي ودعوني أذهب .

فأجابه تكارو :

ـ سنطلق سراحك .. عندما يذهب أخى الى البنك ، ويعود بالمبلغ فى جيبه .

وقبل ذلك لا يمكن أن نطلق سراحك .



سمع القديس هذا الحديث .. وأدرك أن وقت العمل لم يحن بعد فعاد أدراجه من حيث أتى .. وانطلق الى المكان الذى ترك فيه السيارة ووثب اليها .. وقصد بها الى مكان بعيد عن الطريق الذى يجب أن يمر به شقيق تكارو فى ذهابه الى البنك وعودته منه .

ثم تمدد القديس فى السيارة .. وأغمض عينيه .



وحول الساعة التاسعة .. أبصر القديس بسيارة شقيق تكارو وهى تشق طريقها نحو القصر .. فتمهل قليلا .. ثم وثب الى سيارته ، وأسرع بدوره الى القصر .

وطرق الباب ، ففتحته الفتاة .

وقصد تمبلار توا الى الغرفة التى كان بها رولفيرى .. فرأى الرجل لا يزال مشدود الوثاق ، ورأى الشقيقين يتحدثان بصوت خافت وعلى وجهيهما علامات البشر والسرور .

ووقع بصر تكارو على القديس ، فجمد فى مكانه لحظة ، ثم هتف :

ـ أهلا انت أيها الصديق العزيز ، انك جئت

في الوقت المناسب . لقد اوشكت أن أذهب اليك لارجوك في أن تعود بصهرى العزيز الى (سان ريمو) .

فقال القديس كأنه لا يصدق اذنيه :

ــ صهرك العزيز ؟ لقد جئت وبودى أن اشهد حفلة الزواج ..

فابتسم نكارو وقال :

ــ انه وافق على الزواج بمارى دون أن يضطرنا الى الالتجاء الى قطعة الصابون . وقد وقع بامضائه على وثيقة اعترف فيها ببنوة الطفل .. وكنت الان على وشك أن أحل وثاقه .

فسأل تمبلار :

ــ اذن فكل شيء الان على ما يرام .

ــ نعم . أيها الصديق الكريم .. والفضل في ذلك لك .

فقال القديس وهو يبتسم :

ــ في هذه الحالة أرجو أن ترفعوا ايديكم .

ورأى الرجلان والفتاة مسدسا مصوبا اليهم . ولكن نكارو رفض أن يصدق عينيه فغمغم :

ــ ما هذه الدعابة ؟

فضحك القديس وقال :

ــ ان المهزلة يجب أن تنتهي بدعابة .

ثم مد يده الى جيب شقيق نكارو وأخرج رزمة من الاوراق المالية دسها في جيبه وهو يقول :

ــ انها دعابة قاسية فيما أعتقد .. ولكنها عادلة .. انكم اسرة ذكية موهوبة .. وفي استطاعتكم

أن تعزوا انفسكم بانكم خدعتموني طيلة الايام الاخيرة .. وضحكتم مني اولا .. فليس غريبا أن أضحك منكم أخيرا .

انني لا أتمالك من الارتجاف كلما فكرت في أن الحيلة كادت أن تجوز على الى النهاية .. لولا حكاية الصابون ..

فصاح نكارو في حنق :

ــ صبرا أيها الخنزير حتى اقابلك مرة أخرى .

فأجاب تمبلار :

ــ انني في انتظارك ايها الاخ العزيز .

وأخذ يتراجع الى الوراء والمسدس لا يزال في يده .



وقد رأى رولفيرى وسمع وهو مدهوش مشدوه .. ولكنه ادرك حقيقة الموقف في آخر لحظة .. فصاح بتمبلار :

ــ صبرا .. صبرا .. كيف ساعود الى سان ريمو ؟

فأجاب القديس :

ــ علم ذلك عند الله والسنيور نكارو .. فمن المحتمل أن يساعدك السنيور على الفرار اذا نقدته مبلغا آخر من المال . والواقع أن عشرة آلاف جنيه مبلغ تافه بالقياس الى عشرة أعوام اشغال شاقة .

ثم التفت الى نكارو واستطرد :

ــ ونصيحتي لك ألا تنسى قطعة الصابون في المرة المقبلة أيها الصديق ..

واغلق الباب ..

الفصل الخامس

قبلة تساوي نصف مليون فرنك

كانت حفلة ساهرة من أعجب الحفلات . ليس فقط لانها جمعت بين سيمون تمبلار والمفتش كلود اوستاش تيل وسط طبقة من أرقى طبقات الهيئة الاجتماعية في لندن . وانما كذلك لان القديس وعد بالاشتراك فيها .

وكانت صاحبة هذه الحفلة هي السيدة كرافن .. التي اشتهرت بأنها تملك اربع سيارات (رولز رويس) وماسة يقدر ثمنها بنصف مليون دولار تتدلى من عقد فوق صدرها . وثروة واسعة ورثتها عن زوجها الذي كان بقالا حقيرا . ثم جازف برأسماله في المضاربات وارتفع في سنوات قلائل الى صف رجال المال الذين يشار اليهم بالبنان .

وقد وضعت السيدة كرافن نصب عينيها بعد وفاة المرحوم زوجها ان تستمتع بحياتها وشبابها كما يحق لها ان تستمتع . وأن تتبوأ في الهيئة الاجتماعية المكانة التي تؤهلها لها ثروتها الواسعة . فكان حب الظهور هو غايتها . والمال هو وسيلتها .

وقد استطاعت بفضل حفلاتها الساهرة .. وسياراتها الفاخرة والماسة الرائعة التي تتالق فوق صدرها .. استطاعت بفضل ذلك كله ان تدس بنفسها في أوساط لم تكن تحلم بها قبل ان

يتحول زوجها من بقال الى رجل من رجال المال والاعمال .

وعندما ابتاعت السيدة كرافن تلك الماسة الشهيرة باسم ماسة (كريزر) . أعلنت الصحف هذا النبأ بحروف بارزة . وقد قررت السيدة أن تتزين بالماسة الشهيرة لأول مرة في تلك الحفلة الساهرة . التي اقامتها في قصرها . ودعت اليها جميع أصدقائها وصديقاتها .



كان سيمون تمبلار يسير في صالة القصر الكبرى متابطا ساعد صديقه المركيز دومبريا سفير ايطاليا في لندن الذي عرفه عقب حادث سرقة ملايين بنك ايطاليا .. حين التقت عيناه فجأة بعيني تيل .

وجمد مفتش البوليس في مكانه كأنه رأى شبحا .. ولكن تمبلار لم يعبأ به ، بل واصل السير وهو يبتسم .

وبعد بضع دقائق .. حانت من تمبلار التفاتة .. فرأى تيل يتعقبه .. وينظر اليه كما تنظر القطة الى الفار قبل أن تثب عليه .

والتقى المركيز دومبريا بسيدة يعرفها ، فحياها ، وأخذ يتحدث اليها .

وهنا شعر القديس بيد توضع على كتفه . فنظر خلفه ، ورأى تيل ينظر اليه شذرا .

قال تمبلار متصنعا الدهشة :

- اهذا انت ؟ ماذا جاء بك الى هنا ؟

فاجاب تيل :

- وماذا جاء بك انت الى هنا ؟

- يالله . ما اعجب اطوارك يا عزيزي تيل ..

اتجد من الغرابة أن أرافق صديقي المركيز مومبريا سفير ايطاليا في لندن الى احدى الحفلات الساهرة ؟

فنظر تيل حوله . ثم اقترب من القديس . وقال له في صوت خافت :

- اصغ الى . انني مكلف رسميا بحراسة مدام كرافن والمحافظة على ماسة (كريزر) فماذا خطر لك .

فقاطعه القديس :

- دعني اهنئك على هذه الثقة الغالية يا عزيزي تيل . وكن على يقين من أنني لن أتردد في مساعدتك في هذه المهمة الخطيرة اذا شعرت بحاجة الى مساعدتي .

فنظر اليه تيل شذرا وقال :

- انت قرات الصحف طبعا ؟

- نعم ولكنني لم أصدق كلمة واحدة مما ذكرته هذه الصحف عن رسالة التهديد التي تزعم السيدة أن القديس بعث بها اليها . مهددا بأن يسرق الماسة في هذه الحفلة .

- لا تصدق ؟؟

- لا تنس يا عزيزي تيل أن مدام كرافن امرأة مولعة بحب الظهور والشهرة . وفي اعتقادي أن حكاية القديس واعتزامه سرقة العقد الليلة ليست الا زعما باطلا ترمي به السيدة الى الشهرة لانها

تعلم ان اولئك الذين يطمعون في رؤية القديس أكثر بكثير من أولئك الذين يطمعون في شهود الماسة .

فقال تيل مهددا :

- لقد اردت ان اقول لك انني لن أتردد في اطلاق الرصاص على اي شخص تحدثه نفسه باختطاف الماسة .

فاجاب تمبلار متحمسا :

- هذا خير ما تفعل .. وفي اعتقادي ان القديس لو علم بهذا القرار لفكر مرتين قبل ان يختطف الماسة .. ولكن يالله .. انك فاجأتني مفاجأة تستحق ان اهنئك .

- تهنئني ؟

- نعم .. فانذا أرى انك ابتعت رباط رقبة جديد .

فعض تيل على شفته .. وعم تمبلار بالابتعاد وهو يبتسم . فقال تيل :

- حدثني يا تمبلار .. ماذا جاء بك الى هذه الحفلة ؟

- كن مطمئنا يا عزيزي تيل .. اذا كنت تتوهم أن مسز كرافن تعتقد انني أمهر من رجال البوليس في حراسة ماستها .. وأنها استدعتني لاقوم بهذه الحراسة فانت مخطيء .

ان زيارتي بريئة .. خالية من أية صبغة بوليسية .. وانا على استعداد لان اقسم لك بأن مدام كرافن لم تذهب الى مكتب تمبلار وشركاه .



ومضى القديس فى سبيله الى حيث كانت السيدة كرافن تتحدث الى فتاة انيقة رشيقة .

قالت مدام كرافن :

ـ ارى انك وحيدا يا مستر تمبلار .. دعنى اعرفك بصديقتى العزيزة الآنسة روزاموند ارمبتاج .. ابنة عم الكونت تبرل .. انها تجيد كل انواع الرقص .. واعتقد انه يسرها ان تراقصك متى بدأ الرقص .

فانحنى .. تمبلار قامته باحترام امام تلك الغادة الهيفاء .. وعندما رفع رأسه .. التقت عيناه بعينى الفتاة .. ونظر كل منهما الى الآخر بحدة .

قالت مدام كرافن فجأة :

ـ يخيل الى انكما تقابلتما قبل الان .

فاجاب القديس على الفور :

ـ نعم .. لقد تقابلنا .

ثم تحول الى الفتاة واستطرد :

ـ الم نتقابل فى مطار (كرويدن) يوم كان فى نيتك السفر الى (أوستند) ؟

فاجابت الفتاة بصوت خافت :

ـ اظن ذلك .

واقبلت فى هذه اللحظة احدى المدعوات .. وراحت تتحدث الى مسز كرافن .

وعزفت موسيقى الرقص .. فاحاط تمبلار خصر روزاموند بساعده قبل ان تسمح له الفتاة بذلك .. واجتذبها الى حلبة الرقص .

قال تمبلار بصوت خافت :

ـ هذه صدفة سعيدة ومقابلة غير منتظرة يا عزيزتى كاترين . لقد عرفتك بصعوبة ومن المؤكد أن تيل لن يعرفك ، انك تجيدين التنكر كل الاجادة ، وعندما رأيتك لاول مرة ، كان شعر رأسك أحمر ، وكانت عيناك سوداوين ، أما الان فشعر رأسك اسود ، وعيناك حمراوين .

وضحك . فلم تجب الفتاة .

قال تمبلار :

ـ لقد انستنى المفاجأة ان اهنئك .

ـ لماذا ؟

ـ عندما كنا نتنازع عقد (كيلمان) فى مطار كرويدن ، كان اسمك كاترين الحمراء ، ولكن الظاهر ان الحظ ابتسم لك فجأة ، فاصبحت ابنة عم الكونت تيرل .



وكانت الفتاة ترقص برشاقة ولباقة ، فدار بها القديس فى حلبة الرقص واخذ يبتعد بها شيئا فشيئا ، ليخرج بها من الميدان .

سألته الفتاة :

ـ وماذا جئت تفعل هنا ؟

فاجاب وهو يبتسم :

ـ جئت لاشرب شمبانيا مجانا ، وارقب زوجة البقال وهى تحاول الصعود الى القمة ، وانت ماذا جئت تفعلين ؟

ـ جئت لذات الغرض الذى جئت انت من أجله .

وصمتت لحظة ثم اردفت :

— هلم بنا الى الحديقة ، لنتحدث .

ولاحظ القديس ان الفتاة تعرف غرف القصر وأروقته وجميع مسالكه .

قال :

— لا شك انك جئت لزيارة هذا القصر قبل الان .

فاجابت في صراحة :

— طبعا . انني أحب دائما ان اعرف موضع قدمي ومما لا شك فيه انك كذلك قد جئت لزيارة هذا القصر قبل الان .

فأجاب القديس :

— بل الأمر على العكس هذه أولى زياراتي أنا لا اقضم التفاحة مرتين قط .

— حتى ولو كانت التفاحة تساوي نصف مليون دولار .

— حتى ولو كانت تساوي ضعف هذا المبلغ .

فاخرجت من صدرها علبة تبغ ذهبية . وقدمت اليه لفافة ، ولكنه ابتسم وهز رأسه .

قال :

— ان لفافات التبغ التي تقدمينها لاصدقائك ليست من اجود الانواع يا عزيزتي كاترين ، دعيني اقدم اليك لفافة من لفافاتي .

فهزت الفتاة كتفيها وقالت :

— أصغ الي دعنا نطرح اوراقنا على الطاولة ، ونتكلم صراحة .

انك دخلت الآن هذا القصر بقصد الاستيلاء على

ماسة (كريزر) . ولا اكتمك (اننا) جئنا لهذا الغرض ايضا وقد تذكرت ان هذه اول مرة تزور فيها هذا القصر . اما (نحن) فاننا ترددنا عليه مرارا ودبرنا خطتنا احسن تدبير . ومن المستحيل عليك ان تسبقنا الى هذه الماسة كما سبقتنا الى عقد (كليمان) ، فلماذا لا تنسحب بلباقة وتتقهقر بانتظام ؟؟

فنظر اليها القديس بامعان . وظهرت على وجهه علامات التفكير .

وظنت الفتاة أن الفرصة سانحة لاقناعه . فمست ساعده بلطف وقالت بصوت كله اغراء :

— نعم .. لماذا لا تنسحب .. وتوفر على نفسك العناء والمخاطر ؟

فقال القديس :

— انت تعلمين يا كاترين انك فتاة فاتنة فهل يسوءك ان اطبع قبلة على شفتيك ؟

فقالت الفتاة :

— اذا انسحبت من الميدان .. اعطيتك خمسة آلاف دولار .

فقطب تمبلار حاجبيه وسأل :

— هل عدد زملائك خمسون .. لكي يكون نصيبي من الغنيمة هذا المبلغ التافه ؟

فقالت الفتاة :

— استطيع ان اعدك بعشرة آلاف دولار .. وانا واثقة من ان شركائي لا يسمحون لك باكثر من هذا المبلغ .

فارسل القديس من فمه سحابة من الدخان واجاب .

— اذا عرضت على ٤٠٠ الف دولار فاننى لا أقبل .. اننى رجل لا اشترى بالمال ولا أرضى بالانسحاب من ميدان العمل بأى ثمن ايتها العزيزة الصغيرة .

وصمت لحظة ثم سأل :

— والان .. ماذا فى نيتكم أن تفعلوا بى ؟ هل تحطمون جمجمتى كما اردتم ان تفعلوا فى مطار (كرويدن) ؟

فلم تجب الفتاة . بل امسكت بساعده بقوة .. ونظرت فى عينيه . وقالت فى صراحة . وبصوت هادىء :

— اننى لا افكر فى الاضرار بك .. ولكن يجب ان تعلم اننى اريد هذه الماسة .. واريدها باصرار والحاح .. وليس فى وسعك ان تعلم كم انا بحاجة اليها .

اننى طيلة حياتى لم اطلب قط معروفا من انسان .. لاننى اعلم ان الرجال الذين يحترفون مهنتنا هذه لا يصنعون معروفا لامرأة الا اذا تقاضوا ثمن هذا المعروف . ولكنى اعلم الشىء الكثير عنك .. واعلم انك تختلف عن سائر الرجال .

فغمغم القديس :

— هذه رواية تمثيلية جديدة يا كاترين .. امض فى حديثك .. اننى فى اشد الشوق الى معرفة الخاتمة .

فسألته فى حرارة واخلاص :

— هل تعتقد اننى اريد ان اخدعك ؟ هل تظن اننى امثل دورا ؟

— انا لا اعتقد شيئا .. ولكنى اريد ان اعرف غرضك من هذا الاستعطاف الحار .

فقالت الفتاة بصوت حزين :

— ان من حقك ان تظن بى الظنون .. من حقك ان ترتاب فى .. ولو كنت مكانك ما فعلت غير ذلك .. ولكن اصغ الى .. سأتحدث اليك فى صدق وصراحة .. هل تعرف قيمة هذه الماسة بالنسبة الى ؟ اننى اريد الاستيلاء عليها .. لاطلق هذه الحياة القذرة التى احياها بين اللصوص والاشقياء والمحتالين .. ستكون هذه الماسة آخر صفقة اسعى اليها .. ومن ثم اعيش عيشة هادئة وادعة .. عيشة المرأة الفاضلة ، والزوجة الشريفة .

ثم اشاحت بوجهها واستطردت بصوت خافت :

— ان فى نيتى ان اتزوج .

فنظر اليها بارتياب ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة تهكم وسخرية .

وامسك نفسه فى الوقت المناسب عن ان يسألها عن رأى (ازواجها) العديدين فى مشروعها الجديد . غير انه فى الواقع لم يكن يعرف الكثير من دقائق حياتها الخاصة .

اراد أن يتكلم ، ولكنه سمع فى هذه اللحظة وقع اقدام غريبة فنظر كل منهما الى الآخر ، ثم ارهفا السمع .

كان هناك رجلان يسيران بين اشجار الحديقة ، وقد سمع تمبلار احدهما يقول :

– اعتقد ان هذه الخطة افضل بكثير من سابقتها .

وعندما بدرت من كاترين حركة كأنها تهم بالابتعاد الى حيث كان الرجلان ، فاحاطها تمبلار بساعده باسرع من لمح البصر وأرغمها على البقاء ، ووضع يده على فمها ليمنعها من الكلام .

لم يكن ثمة شك فى أن الرجلين كانا من شركائها ارهف اذنيه ، وسمع الرجل الثانى يقول :

– نعم ، اعتقد ان هذه الخطة ستوفر علينا كثيرا من المتاعب والمخاطر ..

ورأى تمبلار عود ثقاب يضاء ، وادرك ان احد الرجلين يشعل لفافة تبغ .

قال الرجل الأول :

– ولكن ماذا فى نيتك ان تصنع بالفتاة ؟

فاجاب الثانى :

– لا اعلم .. انها فتاة نشيطة .. رشيقة مخلصة .. ولا عيب فيها الا انها بدأت تنظر الى الزواج نظرة جدية .. وتصر على وجوب الاقتران بى باسرع ما يمكن .. والرحيل معى بعد ذلك الى باريس .

– وماذا اعتزمت ان تفعل ؟

– اذا وفقنا الليلة .. فانى ارحل معها الى باريس غدا .. ولا يصعب على ان اتخلص منها هناك .

– اذا فعلت ذلك فانها تضغن عليك . وقد لا تتردد فى الوشاية بنا .

– لا اعتقد انها تشى بنا .. وبعد .. فان فى نيتى أن اراوغها واتملص منها شيئا فشيئا .. حتى اذا هجرتها لم تشعر بوطأة القطيعة .. والذنب ليس ذنبى .. بل ذنبها لانها تصر على الزواج اصرار فتاة الدير التى تقع فى أول احبولة تنصب لها .

– ونصيبها من الصفقة ؟

– سوف اسكتها ببضعة آلاف من الدولارات .. انها فتاة طيبة القلب كما قلت لك .

وساد بين الرجلين صمت قصير . ثم قال ثانيهما :

– مهما يكن من امر فهذه مسألة شخصية تتعلق بك وبها .. ان الساعة الآن الحادية عشرة .. يجب ان أسرع الى مقابلة (واتكنز) لاتفق معه على موعد اطفاء الانوار الكهربائية .

ومضى الرجلان فى سبيلهما . ولزم تمبلار الصمت والسكون حتى تلاشى صوت وقع اقدامهما ، ومن ثم ترك الفتاة .

كانت الفتاة شاحبة اللون ، لاهثة الانفاس ، وقد رأى دمعة كبيرة تتدحرج على خدها .. ففهم كل شىء ، واشعل لفافة تبغ .

سألته :

– هل سمعت ؟؟

فاجاب :

– لم يكن هناك مناص من أن اسمع ، اننى أسف لك يا فتاة ، هذان الرجلان من شركائك ، واحدهما هو الذى كنت تزمعين الاقتران به ؟

فقالت بصوت متهدج :

ـ نعم ..

ثم استطردت :

ـ مهما يكن من أمر فقد تأكدت انت الان من اننى لم اكن ارمى الى خداعك .

فقال :

ـ يجب ان تحمدى الظروف التى مكنتك من الوقوف على نوايا الرجل الذى كنت تعقدين عليه كل آمالك فى الحياة .

فاجابت بصوت اجش :

ـ نعم ..

ـ وهل يهمك الان ان يسبقنى شركاؤك الى الماسة ؟؟

فاجابت وهى تصرف باسنانها غيظا وحنقا :

ـ كلا . يجب ان نفسد تدبيرهم .

ـ هلمى بنا اذن ..



ووصلا الى صالة الرقص فى الوقت المناسب للاشتراك فى احد اشواط الرقص .

قال تمبلار وهو يدور بالفتاة بين الراقصين :

ـ يجب الا نبتعد كثيرا عن السيدة كرافن ، ان الانوار ستطفأ فى اية لحظة ، اين الرجلان اللذان سمعناهما يتحدثان فى الحديقة ؟ اليسا هما ذلك الشاب الاسمر الانيق ، الذى يتحدث الى السيدة كرافن والرجل الاشيب الواقف بالقرب منهما ؟

ولم يكد تمبلار ينطق بالكلمة الاخيرة حتى انطفأت جميع الانوار فجأة ، فساد صمت

مطلق ، استمر لحظة قصيرة ، ثم ارتفعت ضوضاء الكلام ، والضحك .

وفجأة ، دوى صوت السيدة كرافن وهى تصرخ :

ـ النجدة ، النجدة .

فساد الصمت مرة اخرى ، وعادت السيدة كرافن الى الصراخ :

ـ عقدى ، عقدى ، اضيئوا الانوار .

وسمع المدعوون فى هذه اللحظة انة مزعجة ، اعقبها صوت سقوط جسم ..

واشعل عود ثقاب ، ثم عود آخر ، فثالث فرابع .

ثم اضيئت الانوار فجأة كما اطفئت واتجهت جميع الانظار فى الحال الى حيث كانت السيدة كرافن ورأى القوم امامهم منظرا عجيبا .

رأوا شابا انيقا ملقى على الارض وبالقرب منه رجل آخر اشيب .

ورأوا سيمون تمبلار واقفا ويده فوق فكه كمن تلقى لكمة شديدة .

وكان عقد السيدة كرافن ملقى على الارض بين هؤلاء الرجال الثلاثة .. فانحنت صاحبة الدار والتقطت العقد بسرعة ولكنها ما لبثت ان صرخت :

ـ ماستى .. ماستى .. لقد سرقوا ماستى .



وهنا شوهد تيل وهو يشق طريقه بين المدعوين . الى ان وصل الى حيث كان القديس فالقى بيده على كتفه وصاح :

ـ ما هذا .. ماذا حدث ؟

فأشار القديس الى الشاب الملقى على الأرض .. وأجاب :

ـ هو ذا الرجل الذى يجب ان تلقى القبض عليه .. فان الانوار ما كادت تطفأ حتى ..

فقاطعه الرجل الأشيب بأن صاح :

ـ انت كاذب ..

ثم تحول الى تيل وقال :

ـ لقد كنت واقفا بالقرب من السيدة كرافن عندما اطفئت الانوار فهجم عليها هذا الرجل (وأشار الى القديس) وانتزع عقدها .. وحاول صديقي هذا (واشار الى الشاب الملقى على الارض) أن يمنعه .

فصاحت السيدة كرافن وهى تهز تيل بعنف :

ـ اين كنت يا مستر تيل .. لماذا لم تقم بمهمة المراقبة .. آه .. يا الهى .. لن ارى ماستى بعد الآن .

فأجاب تيل :

ـ انى اسفي شديد يا سيدتى .. قد غادرت القاعة لاتناول قدحا من الماء .. ولكن كونى مطمئنة .. فالسارق بين ايدينا .

قال ذلك ووضع يده على كتف القديس وقال له :

ـ اسمح لى بان افتشك ..

فنظر اليه القديس شذرا وقال :

ـ اذا تركت هذين الرجلين يا مستر تيل .. فانك تتورط فى خطأ سوف تندم عليه .. لقد كنت فى الحديقة منذ بضع دقائق وسمعت هذين الرجلين يتحدثان عن اطفاء النور .

فقهقه الرجل الاشيب وقال :

ـ هذه نكتة لم اسمع بمثلها فى حياتى .. فتشه يا مستر تيل .. انا واثق ان الماسة معه .. وانه يريد فقط ان يصرف الاذهان ويحول الانظار عنه .

وهنا تقدمت كاترين من بين المدعوين وقالت بصوت هادىء ثابت :

ـ كلا .. ان مستر تمبلار لم يذكر غير الحقيقة .. لقد كنت معه فى الحديقة وسمعنا هذين الرجلين يتحدثان عن اطفاء النور .

فقال الرجل الاشيب بصوت يرتجف قليلا :

ـ هذه الفتاة تهذى . فأنا لم اذهب قط الى الحديقة .

وكان الشاب الأسمر قد افاق من غشيته . وسمع طرفا من الحديث . فنهض واقفا وقال :

ـ هذا صحيح ان احدا منا لم يذهب الى الحديقة هذا المساء .

ووقف تيل حائرا لا يدرى ماذا يجب ان يفعل .

قال اخيرا موجها كلامه الى السيدة كرافن .

ـ ها أنت ترين يا سيدتى أن هؤلاء السادة يتهمون بعضهم البعض فهل ترتابين فى احدهم بصفة خاصة ؟

فرفعت السيدة كرافن رأسها بكبرياء واجابت :

ـ انني لا استطيع أن اتهم ضيوفي بانهم لصوص يا سيدى . كان يجب عليك أن تقوم بواجبك . أنت تعرف من الذى هددنا بسرقة الماسة ..

ففكر تيل مليا ثم قال :

– ان الحل الوحيد لهذه المشكلة هو ان يسمح لي هؤلاء السادة بتفتيشهم ..

فابتسم تمبلار واجاب :

– هذا راى صائب .

وتبادل الرجلان الاخران نظرة حائرة . ولكنهما لزما الصمت .

قال تيل :

– ارجو مرافقتي الى غرفة أخرى .

فدار تمبلار على عقبيه . وتأهب للسير في اثر تيل .

وعندئذ التقت عيناه بعيني كاترين .. فاقترب منها وقال :

– انك فتاة باسلة .

وقد لاحظت كاترين ان صوته متغير .

ولم يحفل تمبلار بالانظار المتجهة اليه . ووضع يده على كتف الفتاة وقبل شفتيها قبلة فاضحة . خدشت شعور الطبقة الارستقراطية التي تسعى للانتساب اليها .



كان تمبلار جالسا في مكتبه في اليوم التالي حين دخل عليه تيل .

وكان مفتش البوليس مقطب الجبين تبدو على وجهه علامات التعب والتفكير . فاستقبله تمبلار بابتسامته الساخرة المألوفة .. وقال له مؤنبا :

– دعني اعتب عليك يا صديقي تيل تسرعك في اتهامي بلا مبرر .. وثق انه لولا الصداقة التي

تجمع بيننا لما ترددت في مطالبتك بتعويض عما لحقني من اهانة بسبب تصرفاتك التي تتنافى مع المنطق .

فسأله تيل في هدوء :

– اين الماسة ؟ !

فانفجر تمبلار ضاحكا واجاب :

– انك ألقيت على هذا السؤال أمس .. الم ينذرك القديس بعزمه على سرقتها !

فتهالك تيل على أحد المقاعد وقال :

– اصغ الي يا تمبلار .. ان كل شيء قد انتهى الان .. فاين الماسة انها اختفت أمامنا .. وانا واثق انك تعرف كيف اختفت .

– الم تفتش ثيابي .

– عندما كنا في القاعة الكبرى .. كان صوتك عجيبا متغيرا .. وانا واثق ان الماسة كانت في فمك وقتئذ .

– ولكنك طلبت الي ان افتح فمي . فنزلت على ارادتك .. ولم تجد في فمي شيئا .

فهز تيل رأسه في حيرة .. واجاب :

– هذا صحيح .. ولكنها في فمك قبل ذلك .. آه .. يا الهي .. كيف فاتني ان ..

وضرب جبهته بيده فهتف القديس

– ماذا فاتك ؟ !

فنظر اليه بغيظ وحنق . واجاب :

– فاتني ان افتش فم الفتاة بعد أن قبلتها

فضحك القديس حتى استلقى على قفاه

الاخـــوان

في التاريـــخ .. بـل وفي حولنا كل يوم امثلة عـدة من الكراهيـة التي قـد تقـوم بين الاخويــن الشقيقين مقـام المحبـة والوفـاق .. بيد أن القصة التي سـمعها سيمون تميلار عن الشقيقين ويلـي وولتر كينسـال كانت فريـدة في نوعها وطرافتها .

قال لـه مستر بنويك مسجل العقود :

ـ انـك لن تجـد أخوين يبغض كل منهما الآخر .. كما يبغض ولتر اخـاه ويلي وبالعكس .. وعـدا البغض بين الأخوين لـم يكن نتيجـة حـادث معين .. بـل هو بغض غريزي تغلغل في صدريهما منذ الصغر .

كان ولتر في الرابعة من عمره .. عندما لاحظ أن شـقيقه ويلي كـان وقتئذ في الشهر الثاني مـن عمره ـ يستأثر بمحبة والديـه . فضربه ذات يـوم بلعبة في يده ضربة شقت شفته .

ولـما كان ويلي في السابعة من عمره . لاحظ انـه اذا ظـل مستيقظا حتى ينـام شقيقه ولتـر وهو وقتئذ في الحاديـة عشرة من عمره ـ فانـه يستطيع أن يسطو على جيبه وهو آمن مطمئن . ويجرده مما يحتفظ بـه من حلوى ونقـود ولعب .

ولـما بلغ ولتر العشرين من عمره .. وجـد انـه يستطيع أن يقلـد خط ويلـي ـ وكـان وقتئذ في

السادسة عشرة من عمره ـ تقليدا تاما مكنـه في أحـد الأيـام من أن يسحب من المبالغ التي اودعهـا في صندوق التوفير مبلغـا جسيما حار ويلي في ادراك سر اختفائـه .

وعندما بلغ ويلـي السابعة والعشرين من عمره .. دعـا أخـاه ولتر لقضاء عطلتـه الأسبوعيـة في منزله . فلبـى ولتـر الدعـوة . وتسلل تحت جنح الظـلام الى مكتب شـقيقه . وعبث باوراقه . واكتشف سر صفقـة رابحة كان ويلي يتأهب لابرامها . فسبقه اليها .

ولـما بلغ ولتر الخامسة والثلاثين من عمره . دعـا اخـاه ويلي لتناول طعـام الغـداء عنده . فلبى ويلي الدعـوة . ولكنه انتهـز الفرصـة واغـرى سكرتير شقيقه بالمـال حتى علم منـه حكايـة منجم الفحم في جنـوب افريقيـا كـان ولتر يتفاوض للحصـول على امتياز استغلاله . فاسرع ويلي وحصـل علـى هذا الامتياز .

قال مستر بنويك مسجل العقود :

ـ وهكذا ظلت العداوة سـجالا بين الاخويـن الشقيقين حتى حـار ابوهما في أمرهما . وابوهمـا هو مستر جوزيف كينسـال الذي جمع ثروة طائلة مـن المضاربات في البورصـة . وقـد اتصل بـي اخيرا انه يعيش في اسبانيا .

وقـد كنت مسجلا لعقـود هذا الرجل قبـل ان يشطب اسمي من جـدول المسجلين .. ولا تـزال

عندى وصيته الأخيرة . ولست احدثك عن المتاعب التى عانيتها مع هذا الرجل .

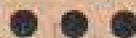
ذلك انه كتب وصيته أولا .. وأوصانى بأن توزع ثروته على ولديه بالتساوى .

ثم عاد فمزق هذه الوصية . وكتب وصية أخرى ترك بمقتضاها كل امواله لولده ويلى .

ومزق هذه الوصية أيضا . وترك كل ثروته لولده ولتر ثم مزق هذه الوصية الثالثة . وكتب غيرها .

والواقع ان الرجل ظل حائرا لا يدرى أى الشقيقين اسوأ من الآخر .

واذكر فيما اذكر ان ..



ومضى مستر بنويك فى سرد ذكرياته ..

مستر بنويك اذا بدأ الكلام وهو ثمل . ملك ناصية الموقف .. وجعل من المستحيل على السامع الا ان ينسى ان له لسانا .. وان له صوتا . فهو عليه ان يسمع وكفى .



كان الاسراف فى تناول الخمر نقطة سوداء فى حياة مستر بنويك ..

وكانت الخمر هى علة المصائب والويلات التى حلت به .. فبسببها فقد عملاءه جميعا .. وبسببها شطب اسمه من جدول مسجلى العقود .

ومتى شطب اسم المسجل من جدول مسجلى العقود .. وكان سكيرا عربيدا .. اصبح مخلوقا

خطرا .. لانه لا يقوى عندئذ على كتمان الاسرار التى ائتمنه عليها عملاؤه .

وهى حقيقة ادركها التعيس .. الذى تعلم بالتجربة ان التغلغل فى اسرار الناس .. والتوسع فى معرفة الحقائق والمعلومات يفيد ولا يضر .

اصغى تمبلار الى حديث مستر بنويك .. وقدم اليه كاسا وثان .. وثالث .. ورابع .

ثم افترق الاثنان . ونسى تمبلار أو تناسى ما سمع عن الاخوين ويلى وولتر كينسال .

وفى احد الأيام .. قرأ تمبلار فى الصحف ان مستر جوزيف كينسال المليونير المعروف توفى فى مدريد بالسكتة القلبية .

وبعد يومين .. قرأ فى نبأ آخر ان ثروة مستر كينسال تقدر بسبعة ملايين من الدولارات .. وان هذه الثروة ستوزع بالتساوى بين ولديه وفقا لوصية كتبها المتوفى فى سنة ١٩٢٧ . واودعها عند مسجل العقود يدعى جاك موران .

ووجد تمبلار الا سبيل للاستفادة من معلوماته عن الشقيقين ولتر وويلى .. فطوى الجريدة .. ورفع كاس النبيذ الى فمه .

وعندئذ رأى بنويك مقبلا عليه وهو يترنح . هتف به :

ـ الو .. بنويك .. فى أية جنازة كنت ؟

فاجاب بنويك بلسان متلعثم :

ـ ابشر يا ولدى العزيز . انهم سيعيدون اسمى الى قائمة المسجلين .. فهنئنى ..

فابتسم القديس وقال :

ــ هذا بديع .. من اين علمت هذا النبأ السار ؟

فأجاب بنويك :

ــ يجب أن يعيدوا اسمي الى قائمة المسجلين العاملين .. لانني المسجل الوحيد الذي عنده آخر وصية كتبها جوزيف كينسال هل قرأت صحف الامس ؟ لقد ذكرت هذه الصحف أن ملايين كينسال ستوزع مناصفة بين ولديه وفقا لوصية أودعها عند أحد مسجلي العقود في سنة ١٩٢٧ . وهذا كلام فارغ . فهذه الوصية قد الغتها وصية أودعها كينسال عندي سنة ١٩٣٢ .. لابد اذن أن يعيدوا اسمي الى قائمة المسجلين .. انهم لا يستطيعون اغفال مسجل مثلي يودع أصحاب الملايين وصاياهم عنده .

فقطب القديس حاجبيه . واجال الطرف حوله في جوانب الحانة . ولكن من حسن الحظ ان الحانة كانت خالية من الناس .

قال بصوت خافت :

ــ ماذا كنت تقول ؟ !

فأجاب بنويك بصوت لا يكاد يفهم :

ــ كنت أقول ان الوصية التي عندي هي آخر وصايا جوزيف كينسال . وهي تلغي وصاياه السابقة . وما كدت اقرأ النبأ الذي نشرته الصحف حتى بحثت عن الوصية ووجدتها . وكان في نيتي ان اذهب بها الى أولي الشأن . ولكنني آثرت ان أروي ظمأي أولا .

هل لك في كأس أخرى على حسابي ؟ !

وقلب جيوبه . باحثا عن نقود ولكنه لم يجد غير بضعة بنسات فهتف بصوت حزين :

ــ لقد ذهبت نقودي .. ذهبت نقودي جميعا .. اقرضني جنيها يا رجل لكي ادفع الحساب .

فقدم اليه كأسا أخرى . وانتظر حتى ازدردها ثم قال له ببطء :

ــ هل معك هذه الوصية الآن يا مستر بنويك ؟

ــ طبعا . لقد قلت لك انه كان في نيتي أن أذهب بها الى أولي الشأن .

ــ اصغ الي يا مستر بنويك . هل تبيعني هذه الوصية ؟ !

ففتح بنويك عينيه بصعوبة . وغمغم :

ــ ابيعك الوصية ؟؟ هذا مستحيل . هذا مخالف لشرف المهنة .. ان الوصايا لا تباع . اقرضني جنيها .

ــ ماذا تفعل لو حصلت على خمسمائة جنيه يا مستر بنويك ؟

فازدرد بنويك لعابه .. وقال وعيناه تلمعان :

ــ ماذا افعل ؟ ابتاع بها نبيذا .. ابتاع بها مئات من براميل النبيذ .. واغتسل كل يوم بالنبيذ .

ــ سأعطيك خمسمائة جنيها يا مستر بنويك .. وأعطيك هذا المبلغ نقدا .. وفورا .. وأعدك بألا افعل بالوصية ما يتعارض مع شرف المهنة .. فلا أمزقها .. أو احدث فيها تغييرا أو تبديلا ..

انني لا أريد الاستيلاء عليها .. بل اريد فقط ان تعيرني اياها يوما أو يومين .

في صباح اليوم التالي .. قصدت باتريشيا مولم الى مكتب ويلي كينسال وطلبت مقابلته .

واوشك ويلي ان يرفض مقابلة فتاة لا يعرفها .. ولكنه تريث قليلا وسأل سكرتيره :

ــ ما شكل هذه الفتاة ؟ الم ترها قبل الان ؟

ــ كلا .. بيد انها على جانب عظيم من الجمال والرشاقة .

ــ اذن دعها تدخل .

ودخلت باتريشيا وهي تتهادى في مشيتها .. وحيت ويلي بابتسامة ساحرة ..

قال الرجل وهو يصافحها باحترام :

ــ اهلا بك وسهلا يا آنسة .. اظن اننا لم ..

فقاطعته ببرود :

ــ نعم.. اننا لم نتقابل قبل الآن.. انني سكرتيرة اخيك ولتر كينسال .. او على الاصح .. انني كنت سكرتيرته .

فقطب ويلي حاجبيه وسأل :

ــ هل هو الذي بعث بك الي ؟

فضحكت باتريشيا ساخرة وقالت :

ــ هل هو الذي بعث بي اليك ؟ انه قد يفكر في قتلي اذا علم انني جئت لمقابلتك .

فسأل ويلي في حذر : ــ لماذا ؟

فجلست على مكتبه جلسة خليعة .. وتناولت لفافة تبغ من علبة كانت على المكتب . واجابت وهي تحرك فمها الصغيرة :

ــ اصغ الي .. انني جئت من تلقاء نفسي .. للحصول على اعظم فائدة استطيع الفوز بها .

ان اخاك طردني من خدمته لهفوة بسيطة .. فيسرني اذن ان ارى شخصا يقهره ويكبته ويلحق به الاذى .

وانا اعلم مما سمعته منه مرارا ان العلاقة بينكما ليست على ما يرام . وان الكراهية بينكما متبادلة باخلاص .. وفي اعتقادي انني استطيع ان اضع بين يديك سلاحا تطعن به اخاك طعنة نجلاء .. ولكن بشرط ان تدفع لي الثمن .

فقطب ويلي حاجبيه . واخذ ينقر باصابعه على المكتب .

انه اهتم بالفتاة أولا . لانها من نوع الفتيات الخليعات اللاتي يميل الى عشرتهن . ولكن اهتمامه بها تضاعف عندما علم انها تملك سلاحا يستطيع ان يطعن به اخاه طعنة نجلاء .

قال :

ــ يسوءني انك اضعت وظيفتك ايتها الفتاة العزيزة .

ولكن ما هي الغلطة البسيطة التي وقعت فيها وادت الى ضياع وظيفتك ؟

فاجابت باتريشيا :

ــ هذه الغلطة لا تتعدى انني فتحت احدى رسائل مستر ولتر .

انني افض جميع رسائله بصفتي سكرتيرته . بيد

ان هذه الرسالة بالذات كان مكتوبا عليها انها « خاصة وسرية » .

ولم افض هذه الرسالة عمدا . ولكن تصادف انني ذهبت الى عطلة متأخرة . فأخذت في فض الرسائل بسرعة . ولم الاحظ كلمتي « خاصة وسرية » .

ودخل مستر ولتر فوجدني اقرأ تلك الرسالة . فغضب وسب وشتم وطردني في الحال .

حدث ذلك امس فقط وكنت ..

قاطعها ويلي :

— وماذا قرأت في تلك الرسالة ؟

فاجابت :

— كانت الرسالة تدور حول وصية ابيك .

وهنا اعتدل ويلي في مقعده . واستطردت الفتاة :

— وقد وردت أنه هذه الرسالة من رجل سبق ان جاء اقابلته في المكتب مرة او مرتين .

وقد اصغيت خلسة الى الحديث الذي دار بينهما . وفهمت من هذا الحديث ان الوصية التي تكلمت عنها الصحف اخيرا ليست آخر وصية كتبها ابوك . وان الوصية الاخيرة التي تلغى الوصايا السابقة كانت في حيازة ذلك الرجل . وهو مسجل عقود . وفهمت من الحديث كذلك ان اخاك ولتر يحاول ابتياع هذه الوصية من المسجل بأي ثمن .

وكانت الرسالة التي فضضتها عفوا وطردت بسببها واردة من هذا المسجل . وفيها يقول

لاخيك انه على استعداد لقبول عشرة آلاف جنيه ثمنا للوصية التي في حيازته .

● ● ●

سمع ويلي هذا الكلام وبقي جامدا في مكانه لحظة .

لابد اذن ان آخر وصية كتبها ابوه كانت في مصلحته هو دون اخيه ولولا ذلك ما فكر في ان يدفع هذا المبلغ الباهظ ثمنا لها .. لكي يخفيها او يبددها .

● ● ●

لزم الرجل الصمت لحظة . ثم انفجر صارخا .

ويل للخنزير القذر . وفكر مرة اخرى .

ان ولتر لا يمكن ان يدفع مثل هذا المبلغ الباهظ ثمنا للوصية الا اذا كانت نصوص الوصية تحرمه من مبلغ اعظم من هذا بكثير .

سأل بصوت اجش :

— وما اسم مسجل العقود ؟

فابتسمت باتريشيا واجابت :

— كنت اعلم انك ستلقي علي هذا السؤال . انني اعرف اسم هذا المسجل . وعنوانه . ولكن هذه المعلومات لها ثمن .

فنظر الى ساعته . ثم سأل :

— كم تريدين ثمنا لهذه المعلومات ؟ اذا طلبت مبلغا معقولا فانني ادفعه .

فارسلت باتريشيا من فمها سحابة من الدخان . ونظرت الى ويلي طويلا . ثم قالت :

- اريد خمسمائة جنية .

فنظر اليها منزعجا . وفكر قليلا . ثم وضع يده فى جيبه واخرج اوراق مالية . ناولها للفتاة . ففحصتها ووضعتها فى حقيبتها .

ثم تناولت ورقة وقلما . وكتبت اسم مسجل العقود وعنوانه .

وقرا ويلى الاسم والعنوان . دس الورقة فى جيبه . واختطف قبعته . وهتف وهو يهرول نحو الباب :

- عفوا .. ارجو المعذرة .. يجب ان اتخذ بعض الاجراءات . قابلينى فى فرصة اخرى اذا شئت . الى اللقاء .

ووثب فى سيارته . وامر السائق بالانطلاق الى العنوان الذى كتبته الفتاة .

وقد كان يخيل اليه ان السيارة رغم اسراعها تسير ببطء السلحفاة . فراح ينتقل من احد جوانب المقعد الى الجانب الآخر . ويضرب بيده اليسرى بقبضة يده اليمنى . واعصابه تكاد ان تتمزق لفرط الانفعال . ووصل اخيرا الى مكتب مسجل العقود . وقرع الجرس بشدة .

وانقضت دقيقة ولم يفتح الباب . فقرع الجرس مرة اخرى . واخيرا فتح الباب رجل طويل القامة . يضع على عينيه عوينات سوداء .

سأله ويلى

- اين مستر بنويك ؟ فاجاب الرجل :

تفضل بالدخول يا سيدى .

وذهب به الى غرفة صغيرة فى احد اركانها

مكتب بسيط . فاجال ويلى البصر فى جوانب الغرفة ثم سأل مرة اخرى :

- اين مستر بنويك ؟ فاجاب الرجل :

هانذا . فانفجر ويلى صائحا :

- اين الوصية ايها اللص .

فرفع بنويك حاجبيه فى دهشة . وقال فى ادب :

- اظن انه لم يسبق لى شرف التعرف الى ..

فصاح ويلى :

- انا ادعى ويلى كينسال . وقد جئت الان فى طلب الوصية .. التى تريد بيعها الى اخى القذر . واذا لم تعطنى الوصية فى الحال فسابلغ الامر الى البوليس .

فجلس مستر بنويك المزعوم امام مكتبه بهدوء . واجاب فى لطف :

- هل عندك دليل على وجود هذه الوصية يا مستر .. يا مستر ويلى ؟

فانكمش ويلى .. كما لو كان قد صب عليه اناء ملىء بالماء المثلج .

خمدت حماسته . وادرك الا فائدة من التهويش لانه لا يملك دليلا على وجود تلك الوصية .

قال :

- حسنا لم ابلغ الامر الى البوليس .. ولكنى على استعداد لابتياع الوصية . فكم تطلب ثمنا لها ؟!

فقلب سيمون تمبلار او بنويك شفته واجاب :

- اظن ان الوصية لم تعد معروضة للبيع ..

لقد بعث مستر ولتر كينسال الى البنك تحويلا ماليا باسمي .. وأنا لا انتظر الا اخطار البنك بضم قيمة التحويل الى حسابي الخاص .. ثم اضع الوصية بين يدى مستر ولتر .

فصاح ويلي :

هذا كلام فارغ .. ولكن ما دام ولتر لم يضع يده على الوصية بعد .. فانني على استعداد لان اعطيك مثل المبلغ الذى اعطاك اياه .. ولا حاجة بك لان ترد اليه نقوده . لانه لا يجسر على الالتجاء الى البوليس والمحاكم والاعتراف بالاسباب التي حملته على اعطائك هذه النقود فهز القديس رأسه واجاب :

لا اعتقد ان في استطاعتي أفساد الصفقة مع مستر ولتر كينسال نظير مبلغ اقل من عشرة آلاف جنيه .

فصاح ويلي انت لص محتال .

فأجاب بتويك في هدوء :

ـ وانت كذلك ..

ـ لن تساطع اليك هذا المبلغ .

ـ بهذه المناسبة يجب ان اقول لك انني افضل ان يكون الدفع نقدا فاذهب الى البنك واسحب هذا المبلغ من ودائعك وعد باسرع ما يمكن لان مستر ولتر وعد بمقابلتي هنا بعد ساعة .. فاذا شئت ان تسبقه الى ابرام هذه الصفقة فان ..

ولم ينتظر ويلي حتى يتم بتويك المزعوم .. بل اختطف قبعته . ووثب الى الخارج باسرع مما دخل .

وابتسم تمبلار وتناول السماعة :

ـ الو .. الو .. باتريشيا دعيني أهنئك أيتها العزيزة .. يظهر انك اتقنت دورك كل الاتقان .. كم أخذت من هذا النذل ويلي ؟

ـ خمسمائة جنيه .. وهاذا أنا اتأهب للخروج لابتاع بها بعض الثياب والحلى .

● ● ●

ولم تكد تنقضي بضع دقائق .. حتى سمع تمبلار جرس الباب يدق ففتحه . واذا القادم مستر ولتر كينسال .

كان ولتر كينسال اطول من اخيه قليلا . واثقل منه وزنا ، وتدل مشيته وملامحه على انه أكثر من أخيه رزانة .

سأل :

ـ ماذا عندك من الانباء يا مستر بتويك ، هل اخطرك البنك بان المبلغ اضيف الى حسابك ؟

فاجاب القديس :

ـ كلا ، لم تخطر بذلك بعد ، ولكن صبرا ، سأتحقق من ذلك تلفونيا ..

وتناول القديس السماعة ، واتصل بادارة البنك بينما جلس ولتر كينسال جلسة المطمئن ، وهو يحمد الله على ان مسجل العقود اتصل به وانبأه بامر الوصية قبل ان يتصل باخيه . وبذلك مكنه من سبق اخيه الى الاستيلاء على هذه الوثيقة الثمينة ، حتى اذا كانت في مصلحته اذاعها ، واذا كانت ضد مصلحته أعدمها .

ومرت بجسده رعدة حين فكر فى انه كان من المحتمل جدا ان يتصل مسجل العقود باخيه قبل ان يتصل به .

● ● ●

قال القديس وهو يضع السماعة :

لقد اضيف مبلغ التحويل الى حسابى الخاص .

فتنفس ولتر كينسال الصعداء بارتياح وقال :

ـ اذن لم يبق الا ان تعطينى الوصية .

فقطب تمبلار حاجبيه وقال :

ان الموقف قد طرأ عليه بعض التغيير يا مستر ولتر . فلون ولتر كينسال وهتف :

ماذا تعنى ؟ كيف طرأ على الموقف بعض التغيير ؟ لقد اعطيتك المبلغ الذى طلبته . فهل تحاول ..

فقاطعه تمبلار

لقد جاء أخوك لمقابلتى .

وهنا اسودت الدنيا فى عينى ولتر وصرخ :

أيها المحتال القذر .. هل ..

ـ صبرا لحظة .. ها هو اخوك قادم .

والواقع ان جرس الباب دق فى تلك اللحظة فنهض القديس وفتح الباب .

قال له ويلى وهو يلهث من تأثير التعب :

ـ هو ذا المبلغ الذى طلبته يا مستر بنويك .

واخرج من جيبه غلافا مكتظا باوراق النقد . ووضعه بين يدى بنويك المزعوم وهو يقول :

ـ اعتقد اننى لم ابطىء . اليس كذلك ؟ والآن .. اعطنى ..

وكانا قد وصلا فى هذه اللحظة . الى غرفة المكتب وابصر ويلى باخيه ولتر فاحتبس الكلام فى حلقه .

وساد الصمت لحظة . تراشق فيها الاخوان المخلصان بابلغ نظرات الحقد والكراهية .

هتف ولتر باخيه :

ـ ايها الكلب النحيل .

وصاح ويلى :

أيها الخنزير السمين .

وشعر الاخوان فجأة بان بينهما شخصا ثالثا .. وان الفرصة ليست سانحة لتبادل عبارات المجاملة والمحبة . فحولا انظارهما الى سيمون تمبلار كانهما ينتظران قراره .

قال ويلى محدثا القديس .

ـ مهما يكن المبلغ الذى عرضه عليك هذا المخلوق القذر فاننى على استعداد لان انقدك ضعفه .

فصرخ ويلى :

ـ وانا على استعداد لان ادفع ثلاثة اضعاف المبلغ .. بل اربعة أضعاف .. بل خمسة اضعاف .. سأعطيك عشرين فى المائة من مجموع نصيبى من الميراث .

فصرخ ويلى :

وانا اعطيك ٢٥ فى المائة .. بل ٢٧ فى المائة .

فرفع القديس يده لوقوف هذا (المزاد) وقال :

ـ صبرا لحظة .. الا يحسن بكما قبل كل شيء ان تعلما مضمون الوصية ؟

فصاح ويلي

انا اعلم مضمونها .

وهتف ولتر

وانا كذلك .. ساعطيك ثلاثين في المائة من الميراث .

فابتسم التعيس واخرج من جيبه غلافا ضخما مختوما بالشمع الاحمر فرفع الاختام . وفض الغلاف وهو يقول :

يجب أن تعلما مضمون الوصية حتى لا يكون هناك سبيل للانخداع والامل الكاذب .

قال ذلك وبسط الوصية امامهما .. فاسرعا لقراءة مضمونها . فقرأ فيها ما يلي :

« انا الموقع على هذا جوزيف كينسال . اوصى بمقتضى هذه الوثيقة بان تنفق جميع اموالى على المستشفيات والجمعيات الخيرية تحت اشراف محافظ لندن .. فذلك افضل من ان ينفقها ولداى اللذان لا يساويان قلامة ظفر » .

وكانت الوصية مكتوبة بخط مستر جوزيف كينسال ووقع عليها بامضائه . وعليها توقيعات الشهود .

● ● ●

وطوى تمبلار الوصية ووضعها في جيبه .

ونظر ويلي الى ولتر .. ونظر ولتر الى ويلي . ولاول مرة في حياتهما اتفقت ميول الاخوين وآراؤهما فتحولا الى سيمون وصعداه من اخمص القدم الى قمة الراس .

ولكنهما لاحظا في الوقت المناسب انه رجل قوى العضلات مفتول الساعدين ..

الفصل السابع

صور فنية

كان مستر جلبرت تانفولد من اولئك الذين يعرفون طبائع النفس البشرية ويعلمون كيف يستثمرون هذه المعرفة ويحيلونها الى ذهب .

وفي انجلترا كثيرون ممن يحترفون ذات المهنة التي يحترفها مستر تانفولد ولكن الفرق بين تانفولد وغيره انه رجل يعرف كيف ينصب شباكه ويصطاد في الماء العكر .. ولذلك استطاع ان يجمع ثروة طائلة .. من مهنة يقنع الاخرون بربحها الضئيل .

ومهنة مستر جلبرت تانفولد هي بيع الصور الباريسية الفنية .

وهذه الصور الباريسية الفنية لم تصنع طبعا ليبتاعها اهل باريس .. لان في مقدور اهل باريس ان يلمسوا بايديهم الاجسام العارية البديعة التي يعرض مستر جلبرت تانفولد صورها العارية .

واذن فالغالب ان هذه الصور الباريسية الفنية ، انما صنعت ليبتاعها غير الباريسيين .. او على الاصح ليبتاعها السائحون الاجانب . الذين تستهويهم شهرة باريس .. كبلد للملاهي .. واللذائذ المستباحة .

وادرك مستر جلبرت تانفولد ان رواج تجارته . يتوقف على الدعاية لها .. ولفت انظار السائحين اليها بواسطة الاعلانات الرنانة المغرية .. فلم تكن

تصدر جريدة أو مجلة فى فرنسا الا وبها اعلان عن الصور الباريسية الفنية التى يبيعها .. وفعل أكثر من ذلك فراح يعلن فى الصحف الانجليزية والامريكية.

ولكن من سوء حظه انه غالى فى اعلاناته مغالاة لفتت اليه نظر البوليس .

● ● ●

ولم يكن جلبرت تانفولد بالرجل الذى يقنع ببضع فرنكات أو شلنات أو دولارات ثمنا لطائفة من الصور يبعث بها الى احد الزبائن .. وانما كانت له طريقة اخرى للربح ليس أساسها الصورة فى ذاتها. وانما أساسها الرسائل التى يبعث الزبائن بها اليه فى طلب الصور وفراسته فى قراءة ما بين سطور هذه الرسالة ومعرفة المركز المالى والاجتماعى الذى يتمتع به صاحب الرسالة .

● ● ●

وفى أحد الايام .. تسلم مستر جلبرت تانفولد رسالة باللغة الانجليزية من شخص يدعى سيمون تمبلار ورأى فى أعلى الورقة التى كتب عليها سيمون تمبلار اسم فندق (رويال بالاس) فى لندن .. ففرك يديه سرورا وارتياحا .

كان يعلم ان فندق (رويال بالاس) هو افخر فندق فى لندن .. ولا ينزل به الا اصحاب الملايين وكواكب السينما .. فشرع يفحص خط تمبلار .. واسلوبه .. وعباراته بما طبع عليه من فراسة .. واستنتج من ذلك كله ان تمبلار شاب انجليزى أو استرالى غنى .. يطلب الحصول على اكبر كمية

ممكنة من الصور الفنية (الفاضحة) . والكتب المبتذلة التى يندى لها جبين الفضيلة .

وبعث اليه فى الحال بالصور والكتب التى طلبها وارفق الصور والكتب برسالة رقيقة عبر فيها عن استعداده لاجابة كل طلب .. وعن رجائه فى ان يتكرم مستر سيمون تمبلار المحترم بزيارة محله فى باريس اذا سمحت له ظروفه بالمرور بالعاصمة الفرنسية .

وقد وصلت الصور ومستر تانفولد الى لندن فى قطار واحد .. وحمل ساعى البريد حزمة الصور والكتب الى مستر تمبلار فى الجناح الفاخر الذى يقيم فيه بفندق (رويال بالاس) .. اما مستر جلبرت تانفولد فانه قصد الى مشرب الفندق .. وشرع يجمع المعلومات عن مستر تمبلار .

وكانت لمستر تانفولد أساليبه البارعة فى استقاء المعلومات .. فراح يتجاذب مع خادم المشرب اطراف الحديث .. ثم افهمه انه يهمه لمسائل خاصة ان يعرف المزيد من أمر مستر سيمون تمبلار .. فذكر له الخادم ان تمبلار هذا هو الابن الاكبر لأحد اصحاب الملايين فى استراليا وانه قدم الى لندن لابرام بضعة عقود خاصة بتصدير الصوف الى مصانع النسيج الانجليزية .

ونقد تانفولد الخادم مبلغا من المال . وطلب اليه أن يرشده الى مستر تمبلار . فأجاب الخادم :

ــ انه اعتاد الاختلاف على المشرب فى مساء كل يوم ..

فقال تانفولد :

— اذن اكـــون شــاكرا لك اذا ارشدتني اليــه ، وساعدتني على التعرف به ..

— وأى اسـم اذكر له يا سيدى ..

ففكر تانفولد لحظة ثم اجاب :

— قل لـه ان اسمى لندريه موردان .. وانني من تجار المنسوجات الصوفية في باريس .



وحول الساعة السادسة .. غادر تمبلار الجنــاح الخاص به في الفندق ، وهبط الى المشرب .. فطلب قدحا من الويسكى .. واحدى الصحف الانجليزية ..

وجاءه الخادم بما طلب .. ثم انحنى فوقه باحتــرام وهمس في اذنه كلاما .. فحول تمبلار رأسه ، ونظـر الى الطاولة التى جلس عندها تانفولد .. فابتسم لهذا وحياه .. واسرع اليــه .

قال تمبلار بالانجليزية :

— يسرني ان أعرفك يا مسيو موردان .. نحن اذن زميلان في صناعة واحـدة .

فضحك موردان المزعـوم واجـاب :

— نعم .. والفارق انكم تبيعون صوف الاغنام .. امـا نحن فنبيع المنسوجات الصوفية .

وقـدم تمبلار الى موردان قدحا من الويسكى .

كان قـد رأى الرجل قبل ان يفكـر في (التعامل) معـه .. فعـرف فـي الحال ، وادرك غرضه .. ومهد سبيل الوصول الى هذا الغرض .

ودار الحديث بين الرجلين حـول تجارة الصـوف ، ورغبـة موردان في استيراد الصوف الخام لحســابه الخاص .. ثم انتقل الحديث بينهما على رنين الكؤوس الى الحياة في مرسيليا .. وفرنســا .. وباريس .. والـى الفنادق الفرنسية .. والنساء الفرنسيات .

ووجـد موردان ان ساعة العمل قـد حانت ، فقــال وهو يبتسـم :

— اليس في نيتك ان تزور باريس ؟

فتنهد تمبلار متحسرا وقـال :

— آه .. ليتني استطيع .

فدهش موردان او تظاهر بالدهشة وهتف :

— ليتك تستطيع ؟ وما الذى يمنعك ؟

فابتسم تمبلار ابتسامة حزينة وقال بمرارة :

— آه .. لو علم ابى انني ذهبت الى باريس فانه لا يتردد في طردى وحرماني من ميراثه ، انه يعتقــد ان باريس هي الباب الموصل الى جهنم .. وهو يعلم ان برنامجي لا يتضمن زيارة هذه المدينة البديعة ..

وصمت مستر تمبلار لحظة ثـم استطرد :

— ان ابى رجل رجعى من الطراز الاول يا مســيو موردان .. وقـد حـدث منذ خمسة اعـوام انـه رأى شقيقى الاصغـر يتحدث في الشارع مع احدى الممثلات .. فطرده من المنزل فورا .. وحرمه من الميراث .. ولم اسمعه يذكـر اسـمه من ذلك العهد .

نعم .. ان ابـى رجل قاسى القلب شديد التمسك

بأهداب الفضيلة التي لم يعد لها وجود الا في
الرؤوس الجوفاء .. الشبيهة براسه .
قال ذلك وازدرد محتويات كاسه وملأ الكاس من
جديد.
أما موردان فانه هز راسه وقال :
ـ هذا أمر يؤسف له .. نعم .. من المحزن ان يبحر الانسان من استراليا الى أوروبا . ولا يحصر على زيارة باريس .. والاستمتاع بنساء باريس وملاهي باريس .
فقال تمبلار مرددا كلام محدثه :
ـ نعم .. نساء باريس .. وملاهي باريس .. لقد وقع نظري على بعض صور فوتوغرافية تبين مبلغ عناية الباريسيات باثارة أحدث الغرائز في نفوس الرجال .. ولكن مما لا شك فيه أن أصول هذه الصور ابدع بكثير من الصور ذاتها .
فهتف موردان :
ـ طبعا .. طبعا .. وبهذه المناسبة لابد انك سمعت باسم جلبرت تانفولد انه اعظم تجار الصور الفوتوغرافية في باريس . وله عملاء في جميع انحاء الكرة الأرضية .
فقال تمبلار في صراحة . وبلهجة الثمل النشوان :
ـ سابوح لك بسر أيها الصديق العزيز . لقد قرأت اسم تانفولد هذا في احدى الصحف . فكتبت أطلب مجموعة من الصور والكتب .. وجاءتني الصور اليوم منذ بضع ساعات . آه . وياله من صور .

ونظر الى محدثه من طرف عينه نظرة ذات معنى .
فضحك موردان وهتف :
ـ يا لك من مسكين ؟ هل اعجبتك الصور التي يبعث بها اليك ، اذن فا علم انه لا يرسل الا ابسط أنواع الصور ، أما الصور الباريسية الفنية الصحيحة ، فانه يبيعها يدا بيد . في محله بشارع لافييت .
بل وهو يفعل أكثر من ذلك .
وهنا انحنى موردان الى الامام . وقال في همس :
ـ انه يقدم الى الزائرين الاغنياء أصول هذه الصور
ففتح تمبلار عينيه في دهشة وهتف :
ـ أصول هذه الصور ؟ تعني الفتيات والنساء اللاتي صورهن الفوتوغرافية ؟
ـ نعم ..
ـ ماذا تقول ؟
ونظر تمبلار الى محدثه كانه لا يصدق اذنيه .
فقال موردان :
ـ يجب أن تفكر في السفر الى باريس . وزيارة الجناح الفاخر الذي اتخذه تانفولد مقرا له . انه مبئة طلاب اللهو الصحيح من أهل الطبقة الراقية . وتانفولد من أصدقائي . ولست أجد مانعا من الذهاب معك الى مقره .
حاول أن تذهب .. وكن مطمئنا فان من المستحيل ان يعلم أبوك انك ذهبت الى باريس !! وبعد .. فان في نيتي العودة الى باريس غدا . فاذا شئت فاننا نسافر معا .

ولم يكن تمبلار بحاجة الا المزيد من الاغراء والاقناع .. فقد كـان الاقناع والرضوخ للاغراء جزءا مـن خطته .

● ● ●

ووصل الاثنان معـا الى باريس فى اليوم التالى ، وتناولا طعام الغداء فى أحـد المطاعم الفاخرة . وكـان كل منهما ينفق فى بذخ وبلا حساب ..

وفي المساء .. قصدا الى محل جلبرت تانفولد .

وقـد تبين تمبلار فى الحال ان موردان المزعوم كـان معروفا فى محل تانفولد حق المعـرفة .. لان احـد الموظفين رحب به واستقبله بكل اكرام واحترام .

وقال الموظف ان مسيو تانفولد سافر فى الصباح الى لندن بطريق الجو لأمـر يتعلق باعماله .. وافهمهمـا انهما يستطيعان اعتبار المكان ملكا لهما .

وطاف موردان بتمبلار عـدة غـرف قـد وضعت على جدرانها ابشع مجموعة من الصور الباريسية .. وكان تمبلار يقف امام كل صورة وهو مدهوش مشدوه . ولا ينقل بصره عن صورة حتى تقع عيناه على صورة ابشع منهـا ..

وانتقل موردان بصاحبه من قسم الصور الفوتوغرافية الى عالم الحقائق والمرئيات . الى الجناح الخـاص الذى يـرى فيه الناظر صاحبات تلك الصور . وهـن، كمـا قال موردان ، من ابرز نسـاء المجتمع . ومـن طالبات اللهـو (البرىء) .

وعاد تمبلار الى لندن فى صباح اليوم التالى . وهو

مقتنع فيمـا بينه وبين نفسه ان جلبرت تانفولد هـو اقذر حيوان فى باريس القذرة .

وكان الرجلان قـد افترقا فى باريس . بعد أن عبـر تمبلار عن شـكره لموردان . وأمله فى أن يتمكن يومـا مـا من أن يرحب به فى (استراليا) .

ولكن تمبلار كـان واثقا ان ذلك لن يكون آخر عهده بموردان او على الاصح جلبرت تانفولد .

كان يعتقد انه سيراه قبل انقضاء بضعـة ايام .. ولكنه لـم يكن يتوقع ان يراه فى اليوم التالى بالذات .

واذن فقـد كـان الشقى يريد التعجيل بالصفقة .

تظاهر تمبلار بالدهشة الشديدة حين وقع بصره على موردان فى الجناح الخاص به فى فندق (رويال بالاس) .

اسرع الى استقباله وهو يصيح :

ـ أهلا وسهلا بالصديق العزيز .. أية ريح طيبة عادت بك الى لنـدن

وشـد على يده بحرارة

ولكن موردان فضل ان يظل واقفا

كان متجهم الوجه . مقطب الجبين

خلع قفازه فى بطء وهدوء . وقـال بلهجـة رجـال الاعمـــال :

ـ اصغ الى يا تمبلار .. ان عندك أمـرا أرى مـن الافضل ان تعلمه بأسرع ما يمكن .

فقال تمبلار وعلى شفتيه اعذب ابتسامة :

ـ تكلم يا عزيزى موردان .. كلى آذان للاصغاء اليك .

فقال مورتان في هدوء :

ـ انني لم انقدم اليك بصفتي الحقيقية .. فانا جلبرت تانفولد .

فحملق تمبلار في وجه محدثه . ثم ابتسم ابتسامة عريضة وهتف :

ـ يالك من مداعب ظريف يا جلبرت .. لقد توهمت حقا انك من تجار المنسوجات الصوفية .. واذن فالمحل الذي زرناه أمس أول محلك ؟

ـ نعم .

فقهقه تمبلار ضاحكا ببساطة وسذاجة .. وهم بابداء رأيه في تلك الدعابة الظريفة .. ولكن تانفولد قاطعه بقوله :

ـ ان وقتي ضيق يا عزيزي تمبلار . ولا يسمح لي بسماع آرائك .. فدعنا نتحدث في الشئون العملية .. ان معي صورة فوتوغرافية لك التقطت في محلي أمس أول .

فنظر القسيس الي محدثه في دهشة .. وحيره كلام صاحبه ولهجته .

هتف :

ـ صورة فوتوغرافية لي ؟

فاخرج تانفولد من جيبه صورة فوتوجرافية قدمها الى تمبلار .. فتناولها هذا وحملق فيها .

لم يكن هناك شك في انها صورته الفوتوغرافية .. وفي ان الصورة تمثله وهو ممسك بين يديه بفتاة حسناء رشيقة نصف عارية .

وعاد بذاكرته الي تلك الزيارة .. واستعرض كل

ما اتفق له في محل تانفولد بباريس .. وتذكر ان احدى الفتيات اللاتي قابلهن هناك صعدت فوق مقعد لتأتيه بصورة فوتوغرافية مثبتة على الجدار فاهتز المقعد تحتها واوشكت ان تسقط .. فاسرع اليها يسندها بيديه .

واذن فقد التقطت تلك الصورة في ذات اللحظة التي احتوى فيها الفتاة بين ساعديه ليمنعها من السقوط؟

كانت حيلة جلبرت تانفولد غاية في البراعة .

هتف تمبلار :

ـ ولكن متى التقطت هذه الصورة ؟

فاجاب تانفولد ببرود :

ـ لا شك انك تذكر ذلك .

ـ ولكن .. ولكن .

وتظاهر تمبلار بالتفكير . ثم هتف :

ـ لقد حدث ذلك قضاء وقدرا . ولم اكن اقصد الى احتواء الفتاة بين ساعدي .

فاجاب تانفولد :

ـ أعلم ذلك . ولكن لا احد سوانا يعلم .. وهذه الصورة اذا نشرت في صحف استراليا تحت عنوان (ابن احد اصحاب الملايين في باريس) فلا شك انها تحدث ضجة هائلة .

فابتلع تمبلار لعابه بصوت مسموع وغمغم :

ـ ولكن في استطاعتي ان اوضح الحقيقة .

ـ وهل يصدقك ابوك مهما أوضحت ؟! وهل

تستطيع ان تبرز وجودك فى باريس ٠ وفى المكان الذى التقطت فيه هذه الصورة ؟

فكر فى الموقف مليا يا تمبلار اننى جئتك الآن لاعرض عليك شراء اصل هذه الصورة ٠٠ اعنى الزجاجة السلبية التى يمكن استخدامها فى طبع الآلاف من امثال هذه الصورة ٠

تصايح القديس :

ـ ولكن هذه ٠٠ هذه جريمة ٠٠ جريمة احتيال وابتزاز ٠

ـ لا يهمنى ان تصف عملى بما شئت من اوصاف انت الآن امام امر واقع ٠٠ والثمن الذى اطلبه لاخراجك من هذه الورطة هو مائة الف فرنك ٠

فقطب تمبلار حاجبيه وهتف :

ـ خذ هذا الثمن

ولكمه على حين غرة لكمة القت به بعيدا ، ثم شمر عن ساعديه وصاح :

ـ قم وانهض ، لتقبض باقى الثمن ايها المحتال الاثيم فبصق تانفولد سنا انكسرت من تأثير اللكمة، واحمرت عيناه غضبا ولكنه لم ينهض من مكانه ٠

قال بلهجة تنم عن الحقد :

ـ هذه اللكمة قد رفعت الثمن الى مائتى الف فرنك ان هذا السلوك لا يفيدك ايها الغر الاحمق ٠٠ ولن تضع يدك على اصل الصورة مالم تدفع الثمن ٠

فقال القديس ببرود :

ـ بحسبى اننى القيت عليك هذا الدرس ٠٠ ولو

كان جسدك القذر يحتمل المزيد من اللكمات لكلتها لك بغير حساب

وامسك بساعد تانفولد ورفعه بيده كما يرفع طفلا ٠٠ وقذف به الى ركن آخر ٠

ثم تهالك على احد المقاعد واخرج من جيبه دفتر التحويلات المالية ٠ وفكر لحظة ثم كتب تحويلا ووقع عليه بامضائه بعناية شديدة ٠

وعلى الرغم من ان تانفولد لم يحول بصره عن تمبلار وهو يفعل ذلك ٠ الا انه لم يلاحظ ان هذا الاخير قد كتب التحويل بيده اليسرى ٠

والقى القديس بالتحويل فى وجه تانفولد ٠ وصاح ٠

ـ اليك الثمن ايها الكلب ٠٠ الآن اغرب عن وجهى ٠

فاختطف تانفولد التحويل ووضع قبعته على راسه ٠ ولاذ بالفرار وهو يتمتم بكلام غير مفهوم ٠

وتمهل تانفولد فى احد اروقة الفندق واصلح من ثيابه ما تهدل ٠٠ وبصق دما ٠

سوف يدفع تمبلار ثمن هذه اللطمة غاليا ٠

انه لم يحصل على اصل الصورة بعد ٠ ومتى انقضى يوم او يومان فانه ـ اى تانفولد ـ يستطيع ان يطلب مبلغا اخر من المال ٠ ويكون الطلب فى هذه المرة بواسطة التليفون ٠

نعم ، ما دام اصل الصورة عنده ففى امكانه ان يعصر ضحيته ويبتز منه ما شاء من مال ، حتى يفلسه او يدفعه الى الانتحار ٠

نظر الى التحويل وقرا ما كتب عليه ٠

كان التحويل على فرع بنك انجلترا بشارع بيركلى والمبلغ يدفع لحامله .
وقصد تانفولد توا الى البنك ، وقدم التحويل ، وانتظر .
انتظر نصف ساعة ثم ساعة
واخيرا دعاه موظف الخزانة .. وطلب فى أدب أن يتكرم بمقابلة مدير البنك فى مكتبه . لأن ودائع مستر تمبلار فى البنك لا تكفى لدفع قيمة التحويل .
ولشد ما كانت دهشة تانفولد عندما دخل غرفة مدير البنك ورأى تمبلار جالسا هناك .
جمد الرجل فى مكانه .. واستولت عليه رغبة شديدة فى أن يلوذ بالفرار ..
ولكنه عاد فادرك أن الفرار لا يجدى .. لأن البنك حافل بالخدم والموظفين .
وأدرك فضلا عن ذلك انه لا يوجد ثمة ما يخشاه .. فالتحويل قد كتب وامضى امامه . واذا لم تكن ودائع تمبلار فى البنك تكفى لدفع المبلغ المطلوب فالذنب فى ذلك يكون ذنب تمبلار والقصاص يقع عليه وحده .
قال مدير البنك :
ـ تفضل بالدخول يا مستر تانفولد هل انت الذى قدمت هذا التحويل لصرفه والحصول على قيمته ؟
فاجاب بجراة دون ان ينظر الى تمبلار :
ـ نعم .
ـ أن التحويل لم يصرف ، ليس لأن مستر تمبلار المحترم لا يملك من الودائع ما فيه الكفاية وانما لأن

مستر تمبلار اتصل بنا فى الوقت المناسب . وانبانا بأن دفتر تحويلاته قد سرق منه . وطلب الينا ان نلقى القبض على اى شخص يقدم تحويلا باسمه .
فاجاب تانفولد بصوت مرتفع :
ـ هذا عجيب .. لابد ان هناك خطأ .. فمستر تمبلار قد كتب لى هذا التحويل بخطه . ووقع عليه بامضائه .
فقال مدير البنك بصوت أجش :
ـ انني أعرف خط مستر تمبلار وتوقيعه وهذا الخط ليس خطه والتوقيع ليس توقيعه .
فزاغ بصر تانفولد والتصق لسانه فى حلقه .
كان قد عمل حساب كل شىء الا هذا .
وراقبه سيمون تمبلار بحدة . ثم ابتسم وتحول الى مدير البنك وقال :
ـ لا شك ان الخط والامضاء مزوران ولكنى اعرف هذا الرجل ولا اريد ان أقسو عليه ولذلك طلبت اليك تليفونيا أن تحجزه .. ولا تسلمه الى رجال البوليس .
انه ينتمى الى احدى الاسر الكريمة وقد حاول ذووه اصلاحه فدعنى اجرب حظى معه . ساصطحبه معى الى الفندق لاحصل منه على اقرار كتابى بالا يعود الى مثل ما فعل . واذا رفض فاننى اعيده اليكم لتتخذوا معه ما ترون من الاجراءات .



وانصرف تمبلار وتانفولد
كان هذا الاخير كأنه فى حلم .

لم يحدث لـه قط ان وقع فى مثل هذه الورطة . او سقط فى الشباك التى اعتاد ان ينصبها لضحاياه .

أغلق سيمون تمبلار باب الغرفة ونظر الى تانفولد فى شماته وسخرية وقال :

ــ والآن .. ما قولك فى هذا يا عزيزى موردان .. انك وقعت فى ورطة .. ولكنى على استعداد لانقاذك .. بثمن ..

ففتح تانفولد فمه فى ذهول . وهتف

ــ لكن هذه جريمة .. جريمة احتيال .. وابتزاز .

فاجاب تمبلار فى هدوء

ــ لك ان تصف عملى بما شئت من أوصاف انني اريد ٣٠٠ الف فرنك لكى انسى انك زورت توقيعى، فما قولك ؟

فقاطعه القديس :

ــ انك لن تنال منى فرنكا واحدا .. ومتى نشرت صورتك الفوتوغرافية فى .

ــ ليتك تنشرها لكى اضحك واستغرق فى الضحك، فصاح تانفولد .

غير ان هناك حقيقة من مصلحتك ان تعرفها ايها الاخ المحترم .. وهى اننى لم ار استراليا قط . وابى ليس هيوبنير او استراليا .. وفى استطاعتك ان تبعث بصورتى الى جميع الصحف فى جميع القارات فذلك لا يهمنى ..

والآن .. اختر لنفسك ما يحلو .. ثلاثمائة الف فرنك أو السجن ...

ــ ولكنى لا املك كل هذا المبلغ .

ــ انني امهلك اسبوعا ولا يهمنى ان تبيع محلك الفخر . وتعلن افلاسك .

ويهمنى بهذه المناسبة ان تعلم ان التزوير ليس التهمة الوحيدة التى استطيع توجيهها اليك اصغ ..

وادار القديس جهاز ريكوردر (مسجل) كان على طاولة قريبة .. فردد الحاكى العبارات التالية :

« .. دعنا نتحدث الآن فى الشئون العملية ان معى فوتوغرافية لك التقطت فى محلى امس اول »

وهى ذات العبارات التى نطق بها تانفولد عندما جاء للمطالبة بثمن الصورة . وكان القديس قد اعد جهاز التسجيل لالتقاط ما يدور فى الغرفة من حديث .

● ● ●

فر لون تانفولد عندما عرف صوته فى العبارات التى رددها الجهاز .

قال القديس :

ــ هذا الشريط دليل مادى يثبت عليك محاولة ابتزاز المال بالتهديد .. وهى جريمة يعاقب عليها القانون كما يعاقب على جريمة التزوير ...

فاطرق تانفولد برأسه ثم تمتم بصوت المذبوح :

ــ اذن .. اذن ارجو ان تمهلنى اسبوعا ..

ومن تحصيل الحاصل أن نذكر أن الرجل دفع المبلغ المطلوب عند انقضاء تلك المهلة .

تمت

مجلة روايات الجيب
تأسست سنة ١٩٣٦

رئيس التحرير
عمر عبد العزيز امين

التاريخ ١/٨/١٩٧٩

رقم الايداع ٢٩٣٩/١٩٧٩

صانع الماس

قال القديس :

ـ دعني أعتب عليك يا صديقي تيل لتسرعك في اتهامي بلا مبرر .. وثق أنه لولا الصداقة التي تجمع بيننا لما ترددت في أن أطالبك بتعويض عما لحقني بسبب تصرفاتك التي تتنافى مع المنطق .

فسأله المفتش تيل في هدوء :

ـ أين الماسة ؟